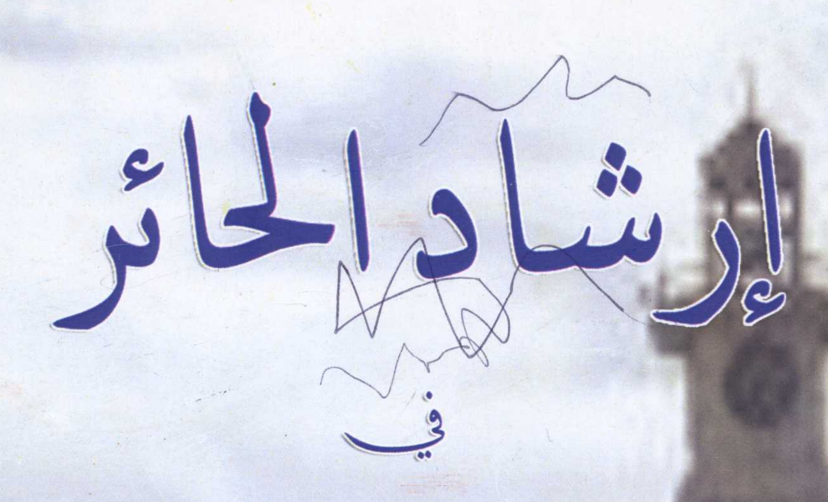


إرشاد الحائر

في

معرفة الشيخ عبد القادر رحمه الله تعالى

المتوفي سنة ٥٦١هـ

للشيخ عامر عبد الودود القادري

أول أمين

للمكتبة القادرية الحالية ببغداد

ومعاون مدير ثانوية الشيخ عبد القادر الكيلاني سابقاً

١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م

إرشاد الحائر

في

معرفة الشيخ عبد القادر رحمه الله تعالى

المتوفي سنة ٥٦١هـ

للشيخ عامر عبد الودود القادري

أول أمين

للمكتبة القادرية الحالية ببغداد

ومعاون مدير ثانوية الشيخ عبد القادر الكيلاني سابقاً

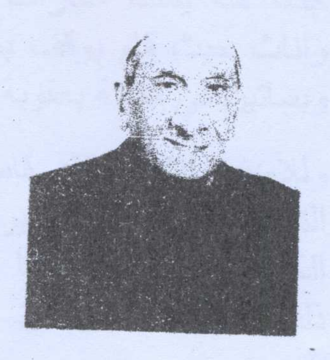
١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م

الأهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد الصلاة والسلام على الحبيب المصطفى أهدي كتابي هذا الموسوم إرشاد الحائر في معرفة الشيخ عبد القادر (رحمه الله تعالى).

الى شيخي وأستاذي مفتي بغداد الأقدم الشيخ قاسم القيسي (رحمه الله تعالى) المتوفى سنة ١٩٥٥م سائلاً المولى عز وجل أن يتغمدنا جميعاً برحمته مع القبول.



الشيخ عامر القادري

((التعريف بعائلة المؤلف))

ينتمي الى عائلة آل شيخ الحلقة القادرية وهي عريقة راسخة في القدم ومعروفة في بغداد في محلة باب الشيخ وهي من سلالة السيد الشيخ عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلاني ولازالت لنا حلقة الذكر في الحضرة القادرية توارثناها جيلاً بعد جيل وأحد أجدادنا الشيخ عبد الله الملقب بالقنديلچي الذي كان مسؤولاً عن حلقة الذكر في الحضرة القادرية حيث كان يقسم عامه فنصفه الأول إقامة حلقة الذكر ثم يذهب في النصف الثاني الى مدينة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيضيءُ قناديل المسجد وهكذا إلى أن توفاه الله عز وجل.

وكان لأحد أجدادنا سدانة ضريح جدنا الأعلى السيد الشيخ عبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر الكيلاني وبعد أن غرق قبره في نهر دجلة ببغداد مع قبر الأمام احمد بن حنبل أسندت لهم سدانة الشيخ عبد الجبار بن الشيخ عبد القادر الكيلاني والمدفون في نفس الحضرة الكيلانية وبقيت بيدهم السدانة الى سنة ١٩٧٠م حيث أخذها السيد يوسف الكيلاني متولى الأوقاف القادرية ليضمها الى الوقف القادري وإن جدنا السيد الشيخ عبد القادر شيخ الحلقة بن السيد عبد الله القنديلجي كان قد بنى تكية لأقامة الذكر في باب الشيخ مع إطعام الطعام ومبيت الغرباء والمسافرين وكانت تُقام حلقة الذكر في يوم الثلاثاء من كل اسبوع وكان جدنا هذا يملك عقارات ومتزوج بثلاث نساءٍ وله منهم أولاد ذكور وإناث حيث قام بوقف بعض عقاراته الى التكية منها بيوت في بغداد وبساتين في مدينة بعقوبة.

وللأسف الشديد فقد قامت أمانة بغداد بالاستحواذ على هذه التكية التراثية لفتح شارع يربط شارع الشيخ عمر السهروردي بساحة الخلاني دون تعويضها ولم تحرك وزارة الأوقاف آنذاك ساكناً حيال ذلك.

وأكثر اجدادنا هم من العلماء والمشايخ الذين تربطهم علاقات أخوة ومحبةمع الكثير من علماء ومشايخ المشرق والمغرب.

((نسب المؤلف))

السيد عامر (مؤلف الكتاب) بن السيد عبد الودود بن السيد عبد الله (شيخ الحلقة القادرية)ابن الشيخ عبد القادر شيخ الحلقة بن الشيخ عبد الله القنديلچي بن السيد مصطفى ابن السيد قاسم بن السيد عبد القادر بن السيد عبد الرزاق بن السيد محمود بن السيد فرج الله ابن السيد شمس الدين محمد بن السيد شرف الدين قاسم بن السيد محي الدين يحيى ابن السيد بدر الدين حسين بن السيد علاء الدين علي بن السيد شمس الدين محمد بن السيد شرف الدين يحيى ابن السيد شهاب الدين احمد بن السيد ابو صالح نصر بن السيد الشيخ عبد الرزاق ابن السيد الشيخ عبد القادر الكيلاني رحمه الله تعالى.

((المقدمة))

أحمدك اللهمَّ حمد الشاكرين وأستغفرك استغفار المذنبين المقصرين. وأشهد أن لا اله إلاّ أنتَ وحدك لا شريك لك وأشهد أنَّ سيدنا محمداً عبدك ورسولك النبيُّ الأمي الأمين. صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الهادين المهديين والتابعين لهم الى يوم الدين .

وبعد فهذه وريقات قليلة حاوية لأبحاثٍ مختصرةٍ نفيسةٍ جليلةٍ تتعلقُ بذي البيانين وكريم الجدين والطرفين وذي السراجين والمنهاجين من أعلى الأولياء وأورع العلماء وأزهدهم وأعلم العارفين وأتمهُّم وأمكنُ المشايخ وأقواهم ، الشيخ الرباني والسلطان الصمداني قطب الأولياء وغوث الأتقياءِ ملحق الأصاغر بالأكابر سيدنا وسندنا محي الدين أبي محمد السيد الشيخ عبد القادر الحسني الحسيني الملقب بالكيلاني قدس الله سرهُ ونوّرَ ضريحهُ ، أزفُّها لمحبيه بمهرِ الدعاءِ مع رجائي من القارئ الكريم إسدال ستائر العفو عن زلةٍ يهفو بها اللسان وعجزٍ يقصر عنه البيان ولابدعَ فإنَّ الانسانَ محلُّ النسيان.هذا والله سبحانه وتعالى هو الهادي وعليه توكّلي واعتمادي.

بغداد في ٢٠ ذي القعدة ١٤٢٦هـ الشيخ عامر عبد الودود عبد الله

يوم الأربعاء ٢١ كانون الأول ٢٠٠٥م القادري

((نسب الشيخ عبد القادر الكيلاني رحمه الله تعالى))

- نسبه من جهة والده-

هو ذو الأصل الطاهر والمجد الباهر محي الدين ابو محمد عبد القادر الجيلاني والباز الأشهب ابن أبي صالح موسى چنكى دوست بن عبد الله بن يحيى الزاهد بن الأمام محمد بن الأمام داود بن الأمام موسى الجون بن الأمام عبد الله المحض (المُجَلّ) بن الأمام الحسن المثنى ابن الأمام الحسن (سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم) بن الأمام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ورضي اللهُ تعالى عنه وأرضاه.

نسب كان عليه من شمس الضحىنور ومن فلق الصباح عمود

يقول علي بن الشيخ يحيى بن الشيخ احمد بن الشيخ علي في كتابه ((تحفة الأبرار ولوامع الأنوار)):

إعلم ايدك الله برشده وجعلك من حزبه وجنده أنَّ يدَ القُدرةِ استخرجت من البحر النبوي دُرّةً يتيمة عِقدها وفريدةً مجدها ونسيجة وحدها ووحيدةً فردها استخلصها مالكها لنفسهِ وطهرها بجوار قُدسهِ ونورها ببهجةِ أنسهِ وصافاها بحبّهِ واصطفاها لقربهِ واصطنعها لحضرته واجتذبها لرحمته وباداها بفضلهِ وناداها لوصلهِ وأودعها علمَهُ وسرَّ معادنه وألبسها من نوره وخير محاسنه وبرزت طلائعها في مواكب المعالي والمفاخر وأسفرت عن صبح طلعة الشيخ عبد القادر.

ويلقب بالباز الأشهب ومعناه ما ذكره العلامة ابو الثناء شهاب الدين محمود الآلوسي في كتابه الطراز المذهب في شرح قصيدة الباز الأشهب. (انه المتمكن في الأحوال فلا تزخره الطوارئ عن درجات الرجال مع الخلق بظاهرهِ ومع الحقّ بسرائرهِ ، رؤيته سنيّة وهمّته عليّة

وهو عَوْنٌ للخائفين وحظٌ للعارفين ولكونه صاحب القدح المُعلّى من ذلك لقب بما ذكر وكان يقول : أنا (بلبل الأفراح) أما كلمة (چنكي دوست) فهو لقب لموسى أبي الشيخ عبد القادر (قدس سره) وهو لفظ أعجمي معناهُ (مُحبُّ القتال) والمراد مجاهدته لنفسهِ رضي الله عنه. وأما كلمة الجون بضم الجيم الملقب جده موسى وهو من أسماء الأضداد يطلق على الأبيض والأسود وهو الأكثر في الأستعمال وقد أطلق عليه هذا اللقب لأنه أسمر اللون.

قالت فيه أمه هند بنت أبي عبيدة :

أنـك أن تكـون جونـاً أنـزعـا   أجدر أن تـضرهـم أوتـنـفـعـا

أما لقب (المحض) فهو لقب لعبد الله أحد أجداده بمعنى الخالص لأن أباه الحسن بن الحسن بن علي وأمه فاطمة بنت الحسين بن علي فنسبه من أبويه محض اي خالص من الموالي وانتهاؤه الى علي ابن الحسن المثنى رضي الله عنهم أجمعين. أما كلمة (المُجَلّ)فهو لقب ثانٍ لعبد الله وهو بضم الميم وفتح الجيم المعجمة ثم لام مشددة اسم مفعول مأخوذ من الأجلال ولهذا المعنى لقب بـه أهـ. منه

المثنى : وهو لقب للحسن بن الحسن بضم الميم وفتح الثاء المثلثة والنون المشددة اسم مفعول من تثنيتهِ اذا صيرته ثانياً.أهـ. منه

السبط : هو ابن البنت يطلق على ساداتنا الحسن والحسين أسباط رسول الله صلى الله عليه وسلم أبناء فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها ويقال لهما ((الحسنين)).

((نسبه الشريف))

- من جهة والدته-

أمه أم الخير أمة الجبار فاطمة بنت أبي عبد الله الصومعي الزاهد بن أبي جمال ابن السيد محمد بن السيد أبي محمود بن السيد طاهر بن أبي عطاء بن السيد عبد الله بن السيد أبي كمال بن السيد عيسى بن أبي علاء الدين السيد محمد بن السيد علي العريفي ابن الأمام جعفر الصادق بن الأمام محمد الباقر بن الأمام علي زين العابدين بن الأمام الحسين بن الأمام أمير المؤمنين ((علي بن أبي طالب)) كرم الله وجهه ورضي الله تعالى عنه فالشيخ عبد القادر رضي الله عنه متصل النسب بزوج البتول وابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم وقد اتفق الناقلون من المؤرخين وغيرهم لهذا النسب أنه كما ذكرنا وقد بلغ ذلك حدَّ التواتر الذي لا يحتمل التواطؤ كما أن شيوخ العلماء وصدور الفضلاء الذين أحرزوا درجة السبق في المعقول والمنقول ذكروا ذلك في كتبهم ولنذكر طائفة منهم ليكون القارئ على مزيد اطلاع مع أسماء مؤلفاتهم التي هي شائعة ومتيسرة لمن أراد الأطلاع عليها بين مطبوع ومحفوظ :

١- العلامة الشيخ علي بن يحيى بن احمد بن الشيخ علي في كتابه (تحفة الأبرار ولوامع الأنوار) مخطوط في المكتبة القادرية.

٢- الشيخ العارف عبد الحق الدهلوي في كتابه (زبدة الأسرار في مناقب الغوث الأعظم) وكتابة(زبدة الآثار) باللغة الفارسية.

٣- العلامة المدقق والفهامة المحقق الجامع بين المعقول والمنقول الشيخ محمد غوث بن ناصر الدين محمد المخاطب بشرف الملك في كتابه ((أنهار المفاخر في مناقب الغوث الأعظم السيد الشيخ عبد القادر)).

٤- الشيخ الفهامة شيخ وقته وفاضل عصره محمد فاضل الدين في كتابه ((بيان الأسرار)).

٥- الشيخ الأمام الشعراني الذي ذكر ذلك في ((طبقاته الكبرى)).

٦- العلامة محقق السادة الحنفية ومدققها وناشر علوم الملّة المحمدية الشيخ علي القاري في كتابه ((نزهة الخاطر في ترجمة حضرة سلطان الأولياء والعارفين ملحق الأصاغر بالأكابر السيد الشيخ عبد القادر)).

٧- العلامة قاضي القضاة محمد بن يحيى التادفي في كتابه ((قلائد الجواهر في مناقب الشيخ عبد القادر)).

٨- عالم الديار الرومية والناقد في كل قضية شيخ الأنام العلامة (محمود بن سلمان الشهير بالكفوي) في كتابه (كتائب أعلام الأخبار) الكتيبة العاشرة.

٩- الشيخ العلامة (زين الدين عمر بن الوردي) في تأريخه الذي ذيّلَ به تاريخ الشيخ أبي الفداء رحمهما الله تعالى.

١٠- السيد الموسوي في كتابه (بحر الأنساب) وذكر أنَّ له أعقاباً في مصر والهند وحماه وبغداد.

١١- الفقيه النزيه العالم الرباني الشيخ عبد الغني النابلسي في آخر شرحه على الصلوات الكبرى المسمى بـ ((كواكب المباني وموكب المعاني)) شرح صلوات الشيخ عبد القادر الكيلاني.

١٢- البارع الغطريف حائز قصب السبق في التأليف الشيخ محمد المكي بن مصطفى بن عزوز التونسي الحسني الأدريسي في كتابه ((السيف الرباني في عنق المعترض على الغوث الجيلاني)).

١٣- الشيخ صلاح الدين محمد بن شاكر الكتبي الداراني ثم الدمشقي في كتابه ((فوات الوفيات))

١٤- ابن العماد الحنبلي في كتابه ((شذرات الذهب)) ورفع نسبه الى الامام الحسن بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم.

١٥- خاتمة المفسرين وولد سيد المرسلين السيد محمود شكري أفندي الآلوسي في تفسيره الأعظم ((روح المعاني)) عند تفسيره قوله تعالى: ((إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا))

يذكر بعد كلامه الطويل ما يلي : (واقول أن السيد الشيخ عبد القادر قدس سره وغمرنا بره قد نال من القطبية بواسطة جده عليه الصلاة والسلام على أتم وجه وأكمل حال).

فقد كان رحمه الله من أجلّة أهل البيت حَسنياً من جهة الأب وحُسينيّاً من جهة الأم.

يقول الشيخ عبد الغني النابلسي في قصيدته النونية

يا جوهر الشرف المزيل بنوره ظلمات أهل الغيّ والطغيان

أنت الذي قد أسستَ لك نسبة في(آل بيت المصطفى) العدناني

ولقد سموتَ بها وبالفضل الذي قد نلتَهُ من ربك الرحمن

ويقول الشيخ داود أفندي النقشبندي :

فرد الزمان غدوت يا أبن المصطفى فعلوتَ فوق رؤوس كلّ أكابر

سلطان أهل الله أنت أمامهم فكسرتَ شوكة كل ملك كاسر

قد حزتَ في الشرفين في نسب له الأخلال تهوي نحوه بتصاغر

الى أن قال:

يـابـن النبـيّ وأنـت قـرة عيـنـه ياعبد مـولانا العـزيـز القـادر

هذا وإنَّ كلَّ مَن ألفَ في مناقب مولانا قطب الأولياء الشيخ عبد القادر رحمه الله تعالى من أفاضل العلماء كالإمام اليافعي والهمام مجد الدين صاحب القاموس والعلامة القسطلاني والقطب موسى اليونيني الحنبلي وغيرهم من الفحول وكلُ مَن ذكره في طبقاته أو تاريخه من المؤرخين الذين يُعوّلُ عليهم أثبتَ نسبةُ الشريف على الوجه الذي ذكرناه آنفاً وقد وردَ ذكر النسب الشريف بالبرقيتين المتبادلتين بين المغفور له جلالة الملك حسين بن علي وبين المرحوم السيد عبد الرحمن بن عبد الله الكيلاني نقيب أشراف بغداد وقد ذكر البرقيتين الاستاذ ابراهيم الدروبي في كتابه الباز الأشهب ٢٨.

((ولادته))

حملت به أمُهُ الناسكة أمةُ الجبار فاطمة رحمها الله وهي إذ ذاك بنت ستين سنةً ويقال لا تحمل لِستّين إلاّ قرشيّة أو لخمسين إلاّ عربية.

وكانت ولادتهرحمه الله في اليوم الحادي عشر من شهر ربيع الثاني سنة هـ وأرّخ بعضهم ولادته بالحروف الأبجدية فقال جاء في ((عشق)) وكلمة عشق مجموعها بالحروف يعني ولادته سنة سبعين وأربعمائة للهجرة.

ولما وضعته أمه رحمها الله تلقتْهُ يد الكرامة وحقّةُ التوفيق خلفَه وأمامَهُ ولم يزلْ مُربّىً في حجر الكرم مُغذىً بلبان النعم محفوظاً بالرعاية محفوفاً بالحماية وملحوظاً بالعناية الى أن قدم مدينةَ السلام (بغداد) في السنة التي مات فيها التميميّ ابو محمد الشيخ رزق بن عبد الوهاب ابن عبد العزيز بن الحرث بن أسد سنة ٤٨٨هـ.

وقد حصلت عند السيد الشيخ عبد القادر كرامات مشهورة منها ما حكت أمه انها لما ولدته لم يشرب في نهار رمضان من لبنها حتى وقع اشتباه في هلال رمضان من جهة الغمام فسُئلت أمُهُ فقالت انه لم يشرب فتبيّنَ في آخر الأمر ان ذلك اليوم كان أول يوم من رمضان واشتهر في ذلك الوقت انه ولد للاشراف ولد لا يرضع في نهار رمضان.

فكم من صغيرٍ لاحظتْهُ عنايةٌ من الله فاحتاجت اليه الأكابرُ

أما محل ولادته ومسقط رأسِهِ ففي قريةٍ تُدعى ((نيف))أو ((نايف)) في مقاطعة كيلان جنوب بحر الخزر كما يؤخذ مما جاء ذكره في ((المعلمه الأسلامية)) باللغة الفرنسية.

فبلدة كِيلان بكسر الكاف هي اللفظة الأعجمية وعربت بالجيلان وقد يقتصر ويقال ((الجيلي)) نسبة الى جيل وراء طبرستان وبقصبةٍ منها ولد بها رحمه الله وهي معروفة الآن وتقع شمال ايران جنوب بحر قزوين الذي هو بحر الخزر نفسه.

((هجرته الى بغداد))

أرسل الى بغداد لطلب العلم بعد أن تكفلت له أمُهُ بما يلزمه من نفقات كما جاء في كتاب (المعلمة الأسلامية) باللغة الفرنسية وكان سنّهُ يومئذ ثمانية عشرة عاماً حيث قدمها في السنة التي مات فيها التميمي كما ذكر سنة ثمان وثمانين و اربعمائة فقد ذكر ذلك ايضاً الشيخ محمد القزويني رحمه الله في صحيفة ٦ الفتح وكان مجيئه الى بغداد في عهد الخليفة (المستنصر بالله ابو العباس احمد بن المقتدي بأمر الله أبي القاسم عبد الله العباسي) رحمهم الله تعالى. وقد علق الشيخ محمد القزويني على قدوم الشيخ عبد القادر قدس سره الى بغداد بقوله اللطيف: ((يا له من قادم توارثت بقدومه مقدمات السعادة لأرضٍ نزل بلادها وترادفت عليها سحائب الرحمة فعمّت طارقها وتلادها وتضاعفت فيها بروق الهدى فأصابت أبدالها وأوتادها وتتابعت اليها وفود التهاني فأصبحت كل

أحيائها أعياداً واتضحت بمعاهدها معالم الطريقة فأظلت طلابها وأفرادها فنازلتهُ المعالي وفي جيد ايدي منازلها من نجده قلائدُ وساكنته الفضائل وفي تاج رأس مراتبها من علائه فرائدُ وأضحى قلب العراق بورود صدره بالبُشر متواجدُ ولسان ثغره باقبال وجه وجوده ينطق لله بالمحامد)) شعر:

بمقدمه انهلَّ السحابُ وأعشب ال عراق وزاد الفيءُ واتَّضح الرشدُ

فعيدانه رند وصحراؤه حمى وحصباؤه درٌّ وأمواجهُ شهدُ

يميسُ به صدرُ العراق صبابةً وفي قلب نجدٍ من محاسنهِ وَجْدُ

وفي الشرق برقٌ من مقابس نورهِ وفي الغرب من ذكرى جلالتهِ رعدُ

فرحم الله الشيخ القزويني رحمةً واسعة على تعليقه هذا.

((دراسته العلم الشريف))

لما علم رحمه الله أن طلب العلم على كلّ مسلم فريضةٌ وإنهُ شفاءٌ للأنفس المريضة إذ هو أوضحُ منهاج المقتفي سبيلا وأبلغُها حُجةً وأظهرُها دليلاً وأرفعُ معارج أهل اليقين وأعلى مدارج المتقين وأعظم مناصبِ الدين وأفخرُ مراتبِ المهتدينَ وهو المرقاةُ الى مقاماتِ القُربِ والمعرفةِ والوسيلةِ الى المثولِ بالحضرة المشرفة شمّر عن ساعد الجدّ و الأجتهاد في تحصيلِهِ وسارع في طلب فروعه وأصولهِ وقصد الأشياخ الأئمة أعلامَ الهدى وعلماء الأمّه فاشتغل بالقرآن العظيم حتى حفظه وأتقنه وعمَّ بدراستِهِ سِرّه وعلنه.

((مشايخه في علم الظاهر))

لقد تفقه على يد أبي الوفاء علي بن عقيل الحنبلي رحمه الله وأبي الخطاب محفوظ ابن احمد الكوراني الحنبلي رحمه الله وأبي الحسين محمد بن القاضي. وأبي يعلى محمد بن الحسين بن أحمد الفراء الحنبلي

والقاضي أبي سعيد المبارك وقيل ابو سعيد بن المبارك بن علي المخرمي الحنبلي مذهباً وخلافاً وفروعاً وأصولاً و المعقولات والمنقولات.

وقرأ الأدب على أبي زكريا يحيى بن علي التبريزي وهو تلميذ ابي العلاء المعري المشهور وسمع الحديث من جماعةٍ ، منهم ابو غالب محمد بن الحسين بن احمد بن الحسين الباقلاني وأبو سعد محمد بن عبد الكريم بن حشيش وابو الغنائم محمد بن محمد بن علي بن ميمون القرشي وأبو بكر بن احمد بن مظفر بن سوس الثمار، وابو محمد جعفر بن احمد بن الحسين القاري السراج وابو القاسم علي بن احمد بن بنهان الكرخي وابو عثمان بن اسماعيل بن محمد بن احمد بن جعفر ابن ملة الأصبهاني الكرخي وأبو طالب عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف ابن محمد بن يوسف وابن عمه ابو طاهر عبد الرحمن بن احمد وأبو البركات هبة الله بن المبارك ابن موسى السقطي وابو العز محمد بن المختار الهاشمي وأبو نصر محمد وأبو غالب احمد وابو عبد الله يحيى أولاد الأمام ابي علي الحسن بن طلحة العاقولي وغيرهم رحمهم الله.

((مشايخه في علم الباطن))

صحب رحمه الله العارف بالله قدوة المحققين الشيخ المبجّل أبا الخير حماد بن مسلم الدباس وأخذ عنه علم الطريقة وتأدب به والشيخ حماد هذا احد العلماء الراسخين انتهت اليه تربية المريدين ببغداد، وانتمى اليه معظم مشايخ بغداد وصوفيتهم وأصله من رحبة الشام وسكن بغداد بالمظفرية الى أن مات بها سنة ٥٢٥هـ ودفن بالمقبرة الشوينزيه ببغداد ونقل العلامة ابراهيم الديري الشافعي مؤلف مختصر الروض الزاهر أن السيد الشيخ عبد القادر رحمه الله أخذ التصوف عن الشيخ أبي يعقوب يوسف بن أيوب بن يوسف ابن الحسين بن وهرة الهمداني لما

قدم بغداد. هذا ولقي رحمه الله جماعة من أعيان زهاد الزمان رضي الله عنهم أجمعين وأخذ عنهم بعض علوم الطريقة.

بحرُ العلوم الحبر والقطبُ الذي ورثَ الولايةَ كابراً عن كابرِ

ولبس الخرقة من يد القاضي أبي سعيد بن المبارك المخرمي قاضي القضاة ولد سَنة ٤٤٦هـ ناب في قضاء بغداد عن السيبي ثم عُزِلَ وبنى مدرسة بباب الأزج شرقي بغداد وتوفي في ١٨ محرم عام ٥١٣هـ ودفن في مقبرة باب حرب أو مقبرة قريش غربي بغداد.

((سند الطريقة القادرية))

أخذها السيد الشيخ عبد القادر (رحمه الله تعالى) عن شيخه ابي سعيد المخرمي وقيل المخزومي حيث قال رحمه الله جاءني القاضي ابو سعيد المبارك المخزومي وقال لابد أن تلبس مني خرقة وألبس منك خرقة ويتبرك كل واحد منا بالآخر فلبستُ منه خرقة ولبس مني خرقة وشيخهما في الخرقةِ ابو الحسن الهكاري علي بن محمود القرشي وهو لبسها من يد الشيخ أبي الفرج الطرسوسي ولبسها الطرسوسي عن عبد الواحد التميمي ولبسها التميمي عن أبي بكر الشبلي ولبسها الشبلي عن أبي القاسم الجنيد البغدادي ولبسها الجنيد عن سري السقطي ، وابو بكر الشبلي واسمه (دلف بن جحدر) ولد ببغداد ونشأ بها مولده في (سُرَّ مَن رأى) (سامراء) ومات سنة ٣٣٤هـ من شهر ذي الحجة ودفن بمقبرة الخيزران في الأعظمية وقبره ظاهر يزار وكراماته كثيرة.

وأما الجنيد البغدادي فهو سيد الطائفة ابو القاسم الجنيد بن محمد الزجاج وكان فقيهاً مات يوم السبت سنة ٢٩٧هـ وقبره في المقبرة الشونيزية ببغداد يزار وكراماته لاتعد.

وأماّ السري السقطي فهو ابو الحسن السري بن المفلس السقطي خال الجنيد البغدادي واستاذه فكان ورعاً مات ببغداد سنة ٢٥١هـ وقبره بالشونيزية ظاهر يزار وله رحمه الله:

ولما ادعيتُ الحُبَّ قالت كذبتني   فما لي أرى الأعضاءَ منك كواسيا

فلا حُبَّ حتى يلصق الجلد بالحشا   وتذهل حتى لا تجيب المناديا

وهو أول مَن تكلم في علم التوحيد وكان مستجاب الدعوة.

ولبسها السقطي من يد الشيخ ابي محفوظ معروف الكرخي وهو ابن فيروز الكرخي أبواه نصرانيين فاسلما وهو من موالي علي بن موسى الرضا رضي الله عنه كان من المشايخ الكبار مجاب الدعوة له اقوال عظيمة مات سنة ٢٠٠وقيل ٢٠١هـ وكان استاذ السري السقطي وقبره معروف يستشفى به يقول البغداديون (قبر معروف ترياق مجرب).

وأخذ الشيخ معروف من يد داود الطائي بعد أن صحبه وأخذ عنه وانتمى اليه وقيل ان الكرخي أخذ عن علي بن موسى الرضا حيث انه مولاه ولبس خرقته وتشرف بصحبته أيضاً فمن هنا يظهر ان معروف أخذ من جهتين. وداود الطائي هو ابو سليمان بن نصير الطائي الكوفي رحمه الله شغل نفسه بالعلم ودرس الفقه وغيره من العلوم ثم اعتزل وقد قدم بغداد أيام المهدي وعاد الى الكوفة وتوفي بها سنة ١٦٠أو ١٦٥هـ واليه تنتهي خرقة الصوفية الأعلام على الغالب.

وأما الشيخ الكبير القدوة العارف بالله شيخ الرجال حبيب العجمي أصله من آل ملوك فارس ناب في مجلس الحسن البصري ثم انقطع له وصحبه انتهت اليه رئاسة الخرقة بعد الحسن البصري مات سنة ١٤٠هـ بالبصرة وقال آخرون ببغداد ومرقده بالجانب الغربي وهو الصحيح وكراماته كثيرة.

فحبيب العجمي لبسها من يد سيد التابعين العارف مقتدى الأئمة وارث السر العلوي وناشر الشرع المحمدي الأمام الكبير ابو سعيد سيدنا الحسن البصري وهو من أجل أصحاب علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قيل كانت ولادته لسنتين بقيتا من خلافة سيدنا عمر رضي الله عنه أبوه مولى زيد ابن ثابت الأنصاري رضي الله عنه وأمه مولاة ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وربما غابت أمه في حاجة فيبكي فتعطيه أم سلمة رضي الله عنها ثديها الى ان تجيء أمه فيدر ثديها عليه.

وهو رأس الفقهاء بعد العبادلة الأربعة من الصحابة الكرام لايخاف في الله لومة لائم كان اماماً في الشريعة والطريقة والسُنّةِ صلى الغداة بوضوء العتمة أربعين سنة كراماته مشهورة كان ليلة قتل علي يصلي خلفه وشهد مقتل عثمان من قبل وهو ابن اربع عشرة سنةتوفي سنة ١١٠هـ . وقبره مشهور في البصرة قرب قبر الزبير بن العوام رضي الله عنه ولبس الخرقة الحسن البصري من يد مولانا أمير المؤمنين زوج البتول وابن عم الرسول ابي الحسنين الأحسنين سيدنا علي بن ابي طالب كرم الله وجهه و رضي الله عنه .

صفة الشيخ عبد القادر الجيلاني (رحمه الله تعالى)

فقد ذكر العلامة الشيخ علي بن الشيخ يحيى في كتابه (تحفة الأبرار) عند ذكر صفتِهِ وخلقِهِ وشيء من شرائف خلقِهِ ناقلاً عن الشيخ الأمام الرباني موفق الدين أبي محمد عبد الله بن احمد بن محمد ابن قدامه المقدسي رحمهما الله ان الشيخ كان نحيف البدن ربع القامة عريض الصدر عريض اللحية طويلها أسمر اللون مقرون الحاجبين خفيفاً ذا صوت جهوري.

ولبعضهم زيادة على ما ذكرناه آدم اللون أدعج العينين واسع الجبين لطيف اليدين والقدمين قائم الأنف شديد إشراق الوجه نوراً وحسناً كثير الهيبة ، متّعهُ الله بسمعه وبصره وقوته الى حين وفاته رحمه الله تعالى.

صفاته لم تزده معرفة   لكنها لذةٌ ذكرناها

أخلاقه (رحمه الله تعالى)

أخلاقه رضيّه وأوصافه زكيّه ونفسه أبيّه وكفُّه سخيّة كان يأمر كل ليلة بمد السماط ويأكل مع الأضياف ويجالس الضعفاء ويصبر على طلبة العلم ولا يظن جليسه أن أحداً اكرم منه ويتفقد من غاب من أصحابه ويسأل عن شأنهم ويحفظ ودهم ويغفر عن سيئاتهم ويُصدّقُ مَن حلف منهم ويخفى علمه فيه أشد الناس حياءً ، اكمل الناس في زمانه عقلاً وحلماً وعلماً يقول بعضهم ما رأت عيناي أحسن من خلق الشيخ ولا أوسع صدراً ولا أكرم نفساً ولا أعطف قلباً ولا أحفظ عهداً ووداً وكان مع جلالة قدره وعلو منزلته وسعة علمه يقف مع الصغير ويوقر الكبير ويبدأ بالسلام وما قام لأحدٍ من العظماء والأعيان ولا ألمَّ بباب وزير قط ولا سلطان.

يقول العلامة ابو القاسم عمر البزاز كانت الأوقات التي جالسنا فيها الشيخ عبد القادر كأنها المنام فلما استيقظنا فقدناها.

ولبعضهم أيضاً أنه كان قدس سره :

كريم الأخلاق طيب الأعراق أبعد الناس عن الفحش أقرب الناس الى الحق شديد البأس اذا انتهكت محارم الله عز وجل لا يغضب لنفسه ولا ينتصر لغير ربه سبحانه وتعالى لا يرد سائلاً ولو بأحدِ ثوبيهِ كان التوفيق رائده والتأبيد مقاصدة والعلم مهذبه والقرب مؤدبه والمحاضرة كنزه والمعرفة حرزه والخطاب مشيره واللحظ سفيره والأنس نديمه والبسط نسيمه والصدق رايته والفتح بضاعته والحلم صناعته والذكر وزيره والفكرسميره والمكاشفة غذاءهُ والمشاهدة شفاءَه وآداب الشريعة ظاهره وأوصاف الحقيقة سرائره هكذا قال عنه شيخ الاسلام ومفتي العراق ابو عبد الله محمد بن علي بن حامد البغدادي التوحيدي.

كان قدس سره متمسكاً بقوانين الشريعة المطهرة لا يحيد عن الكتاب والسُنّة المطهرة أبداً وله أقوال كثيرة في وجوب التمسك بها منها قوله في صفة المقتدي به للسلوك:أن يكون عارفاً بالعلوم الشرعية والطبية ومصطلح السادة الصوفية ولا غنى له عن ذلك .وكان كثيراً ما يقرأ هذه الأبيات ويرددها ويبكي (اذا لم يكن في الشيخ خمس فوائد) وهذه هي الأبيات :

اذا لم يكن في الشيخ خمس فوائد وإلاّ فدجّالٌ يقود الى الجهل

عليم بأحكام الشريعة ظاهراً ويبحث عن علم الحقيقة عن أصل

ويُظهر للوارد بالبشر والقرى ويخضع للمسكين بالقول والفعل

فهذا هو الشيخ المعظم قدره عليم بأحكام الحرام من الحلّ

يُهذب طلابَ الطريقونفسُهُ مهذبةٌ من قبلُ ذو كرمٍ كليّ

((سيرته ومكانته في مجتمعه))

كان رحمه الله يلبس لباس الفقهاء ويتطيلس ويركب البغلة ، وتُرفع الغاشية بين يديه ويتكلم على كرسيٍ عالٍ ، كلمته مسموعة اذا قال يُنصتُ له واذا أمر ابتُدر لتنفيذ أمره ، واذا رآه ذو القلب القاسي خشع . واذا رآه الناس كلهم يهرعون اليه ويُقبّلون يديه واذا أتى الى الجامع يوم الجمعة وقف الناس له في الأسواق يسألون الله تعالى به حوائجهم وكان له صيت ولقد عطس يوم الجمعة في الجامع فشمته الناس فحصلت ضجة عظيمة يقولون رحمك الله ويرحمنا بك.

وكان الخليفة المستنجد بالله العباسي في الجامع فقال ماهذه الضجة؟

فقيل له قد عطس الشيخ عبد القادر فها له ذلك الأمر.

فرحمه الله ما أعظم شأنه وما أجمل عنوانه.

((طريقته رضي الله تعالى عنه))

كانت طريقته التوحيد وصفاً وحالاً وحكماً وتحقيقه الشرع ظاهراً وباطناً ، ووصفهُ قلبٌ فارغٌ وكونٌ غائب ومشاهدة ربٍ حاضرٍ بسريرة لا يجاذبها الشكوك وسرٌ لا ينازعه الأغيار وقلب لا يفرقه التفات، هذا قال العلامة ابن النجار في تاريخه.

وطريقه تجريد التوحيد وتوحيد التفريد مع الحضور في موقف العبودية بسرّ قائم مقام العبدية لا بشيءٍ ولا لشيءٍ وكانت عبوديته للهِ صحيحة مشتملاً في لحظ كمال الربوبية فهو عبد سما عن مصاحبة التفرقة الى مطالعة الجمع مع لزوم أحكام الشريعة.

وقيل لعدي بن مسافر ما طريق الشيخ؟ قال الذبول تحت مجاري القدر بموافقة القلب والروح واتحاد الباطن والظاهر والسلامة من صفات النفس مع الغيب عن رؤية النفع والضر والقرب والبعد.

وقال بقاء بن بطو في طريقه أيضاً هو اتحاد القول والفعل واتحاد النفس والقلب ومعانقة الأخلاص والتسليم بحكم الكتاب والسُنّةِ في خطرةٍ ولحظةٍ ونفسٍ دوارٍ وحالٍ والثبوت مع الله تعالى على ما أقرّ عنده.

وقال الشيخ القدوة ابو صالح القيلويّ رحمه الله في ذلك أيضاً :

قوة الشيخ عبد القادر مع الله وفي الله وبالله ضعفت عندها قوة الصناديد ولقد سبق كثيرا من المتقدمين لتمسكه بعروة من طريقةٍ لا انفصام لها ولقد رفعه الله تعالى الى مقامٍ عزيز بتدقيقه الى تحقيقه.

وقال الشيخ العارف ابو الفرج عبد الرحيم : قدمت بغداد وحضرت مجلس الشيخ عبد القادر فرأيت في حاله وخلوة سرّه ما أذهلني فلما رجعت الى أم عبيدة اخبرت خالي الشيخ احمد الرفاعي قدس سره بذلك فقال يا ولدي ومَن يطيق مثل قوة الشيخ عبد القادر وما هو عليه وما وصل اليه.

وقال صاحب الموسوعة الاسلامية باللغة الفرنسية إن في الطريقة القادرية آثاراً قوية مُستمدة من القرآن ويقول المستشرق ((دين)) ان الطريقة المسماة اعتيادياً بالطريقة القادرية تمتاز كثيراً عن غيرها وان نظامها معتدل وهي بذاتها سمحة وواسعة الفكر (والحق ما شَهِدَت به الأعداء) فظهر مما تقدم ان الطريقة القادرية موافقة لما أنزل الله على رسوله من كل الوجوه.

اعلم ايدك الله أن أهلَ التصوف أشدُ الناس تمسكاً بظاهر الشريعة المطهرة ولا يقترفون المكروه فضلاً عن المحرم إلاّ ماشاء الله. أما ساداتهم وكبار شيوخهم فأولى بذلك منهم فقد اتضح لك خلاصة طريق

الشيخ عبد القادر الجيلاني (قدس الله سره) من أقوال مجالسيه ومصاحبيه الذين لازموه طول حياته مما يؤيد صحة ماذكرناه. واليك قول سيد الطائفة الجنيد في صفة المقتدي به فتأمله يقول، عِلمنا مضبوط بالكتاب والسُنّة فمن لم يحفظ الحديث ويكتبه ويحفظ الكتاب العزيز ويتفقه في الدين ومصطلح الصوفية لايُقتدى به.

فالتصوف كلهاذا هو اتباع الشريعة المطهرة في الأمر والنهي في السرّ والجهر. هذا وقد يوجد اناس يفعلون أفعالاً ويقولون أقوالاً ويدّعون انها من التصوف مع مخالفتها للشريعة المطهرة المبرأة عن النقص بقوله تعالى ((اليوم اكملت لكم دينكم)) فالحق ان هؤلاء هم شر الناس وأضرهم وأبعدهم من رحمته لأنهم ليسوا من أهل الدين ولا سلكوا طريق خاتم النبيين. وكان سيدنا الشيخ عبد القادر رحمه الله شافعي المذهب ولما رأى قرب (اندثار)أو اختفاء المذهب الحنبلي أصبح حنبلي المذهبحتى يتبعهمن يحبه من الناس إحياءاًلهذا المذهب.

تقواه (رحمه الله تعالى)

كان رحمه الله على جانب عظيم من العبادة وحال لاتدرك من المجاهدات فمما يُنقلُ عنه انه كان يصلي الصبح بوضوء العشاء أربعين سنة وكان اذا أحدث جدد وضوءه في وقته وصّلى ركعتين. ومما يذكر عنه انه كان يصلي العشاء ويدخل خلوته ولايدخلها معه احد ولايخرج منها الاّ عند طلوع الفجر.

وربما أتاه الخليفة بالليل مراراً بقصد الأجتماع به فلا يقدر على ذلك الى طلوع الفجر وكان يصلي أول الليل يسيراً ويذكر الى ان يمضي الثلث الأول منه. هذا الكلام كله نقله خادمه الشيخ عبد الله بن أبي الفتح الهروي.

ومن ذكره في الثلث الأول من الليل مايلي :

((سبحان المحيط الرب الشهيد الحسيب الفعال الخلاق الخالق الباريء المصور)). ويصلي قائماً على قدميه يتلو القرآن الى ان يذهب الثلث الثاني وكان يطيل في سجوده جداً يباشر بوجهه الأرض ثم يجلس متوجهاً للقبلة مراقباً مشاهداً الى قرب طلوع الفجر ثم يأخذ بالدعاء والأبتهال والتذلل ويغشاه نور يكاد يخطف بالأبصار الى ان يغيب فيه عن النظر وكان يُسمع عنده سلام عليكم سلام عليكم وهو يرد السلام الى أن يخرج لصلاة الفجر فطوبى له جعل التقوى لباسه وهنيئاً لمن اقتدى بعمله فأحكمَ أساسهَ فالتقوى خير ذخر وأوفى صاحب وأصدق خليل قال تعالى :((وتزودوا فان خير الزاد التقوى)) وقال ((ولباس التقوى ذلك خير)).

وتزود التقوى فأنت مسافر وبغير زاد كيف حال مسافر

فالوقت أقصر مدةً من أن تني فيه فسارع بالجميل وبادر

فلله دره ما أعظم شأنه وما أعلى مكانه لقد كان رحمه الله ينظر الى هذه الحياة الفانية نظر العارفين ، نظر من يعرفها انها لاتعدل عند الله جناح بعوضة ولاتقابل خردلة فجعل التقوى سفينةً لنجاته سابحة في بحر العمر الموهوم فنعم زاد ونعم صاحب رافقته حتى استوى على جوديّ آخر منزل من منازل الدنيا فكان له روضه من رياض النعيم وفردوس من فراديس دار السلام.

((علمه رضي الله تعالى عنه))

كان رحمه الله رأساً في العلم وشيخ الوقتِ وعلامة الحين ، بحر العلوم المتلاطم الأمواج وفارس المعقول والمنقول الذي لايُشقُّ غباره في كل منهاج قد نال رتبة الأجتهاد في علوم الدين وكان من المحدّثين المسندين، يروي بسنده المسلسل العاري عن الأنفصام وكان يفتي على المذاهب الأربعة وكان له اليد الطولى في المعقولات والمنقولات وكان

يتكلم في ثلاثة عشر علماً في مدرسته كما أخبر الشيخ محمد الحسين الموصلي ناقلاً عن والده ان الشيخ كان يتكلم ...الخ.

فدرّس في التفسير ودرّس في الحديث ودرّس من المذهب ودرّس من الخلاف ودرّس من الأصول ودرّس في النحو ويقرأ بالقراءات بعد الظهر وغيرها. وهو ممن جمع الله تعالى له العلوم الالهية والمعارف الربانية رضى الله تعالى عنه وأرضاه وهذا الكلام مأخوذ من قول العلامة الواصل اسماعيل حقي في تفسيره روح البيان مانصه :-

((اعلم ان الولاية على قسمين عامة وهي مشتركة بين جميع المؤمنين كما قال الله تعالى ((الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلماتِ الى النور)) وخاصة وهي مختصة بالواصلين الى الله من أهل السلوك. والولاية عبارة عن فناء العبد في الحق والبقاء ولا يشترط في الولاية الكرامات الكونية فانها توجد في غير الملّة الأسلامية ولكن يشترط فيها الكرامات القلبية كالعلوم الالهية والمعارف الربانية فهاتان الكرامتان قد تجتمعان كما اجتمعتا في الشيخ عبد القادر الجيلاني والشيخ أبي مدين المغربي قدس سرهما فانه لم يأت من أهل المشرق مثل الشيخ عبد القادر في الخوارق ومن أهل المغرب مثل أبي مدين مع مالهما من العلوم والمعارف الكلية وقد تفترقان فتوجد الثانية دون الأولى كما في أكثر الكمّل من أهل الفناء وأما الكرامات الكونية كالمشي على الماء والطيران في الهواء وقطع المسافة البعيدة في المدة القليلة وغيرها فقد صدرت من الرهبانية والمتفلسفة الذين استدرجهم الحق بالخذلان من حيث لا يعلمون وفي الحقيقة كل منهما اختصاص عطائي غير كسبي حاصل للعين)). انتهى ما جاء في تفسير روح البيان.

كما وأخبر الشيخ محي الدين يوسف بن أبي الفرج عبد الرحمن بنالجوزي قال قال لي الحافظ ابو العباس احمد البندنيجي ما يلي:

حضرتُ أنا ووالدك مجلس الشيخ عبد القادر فقرأ القارئ آية من القرآن فذكرَ سيدنا الشيخ في تفسيرها وجهاً فقلتُ لوالدِك أتعلمُ هذا قال نعم قال فذكر سيدُنا الشيخ وجهاً آخر فقلت لوالدك أتعلمُ هذا قال نعم فذكر سيدُنا الشيخ أحدَ عشرَةَ وجهاً وأنا أقول لوالدك في كل مرةٍ تعلم هذا فيقول نعم ثم ذكر وجهاً آخر فقلت لوالدك تعلم هذا فقال لا حتى ذكر فيها كمالَ أربعين وجهاً يُوعِز كلَّ وجهٍ الى قائلهِ ووالدك يقولُ لا أعرفُ هذا واشتدَّ تعجبُه من علم الشيخ الجيلاني وهذا مما لاشكَّ فيه يدلُ دلالة قطعية على غزارةِ علم الشيخ وكثرته وطول باعِه إذ أنَّ مخول العلماءِ وصدور الفضلاء لم يعرفوا ماتطرق اليه الشيخ ولم يخطر على بالهم فاعترفوا باللسان المعبّر به عن الجَنان بانه بحر ليس له ساحل ونور على وجه البسيطة هائل كما قال الشاعر عبد الباقي الفاروقي رحمه الله في مدح السيد الشيخ عبد القادر رحمه الله :

نور بسيط على وجه البسيطة بل ... بحر محيط بمعقولٍ ومنقول

أتى من العلم في مثل الذي أتيا ... موسى وعيسى بتوراةٍ وإنجيل

وفي تآليفه العظيمة الكثيرة التي لم يتخذها لجمع المال أو للجاه وفي مواعظه التي تعتبر بحق انها من أجود قطع الأدب الأسلامي خير شاهد واعظم برهان على جلالةِ قدرهِ وسعةِ علمِه.

((تآليفه ومصنفاته رحمه الله تعالى))

فهي كثيرة ودينية وغالبها مواعظ و ارشادات منها :

١- غنية الطالبين وهو كتاب جليل عظيم الفائدة للسالكين قال بعض المحبين فيها :

تهديك بهجته العزا وغنيته ... تغنيك عن كل مقصودٍ ومأمول

وقد طبعت في مصر طبعة بولاق سنة ١٢٨٨هـ

٢- كتاب الفتح الرباني والفيض الرحماني يحتوي على اثنتين وستين موعظة الفت سنة ٥٤٥هـ -٥٤٦هـ كان قد نسخه وأملاه في مجالس وعظه حفيده عفيف الدين المبارك وطبع في مصر طبعة بولاق سنة هـ.

٣- فتوح الغيب فهذا الكتاب خلاصة التصوف المبرأ من العيب يحتوي على ثمان وستين موعظة وقد قال فيها ابن عبد الفتاح المصري يمدح الشيخ قدس سره وذكر الكتاب فيه فقال:

وهو الممنطقوالمؤيد قوله   وله (فتوح الغيب) آية قاهر

٤- جلاء الخاطر من كلام الشيخ عبد القادر وقد ذكر هذا الكتاب الحاج خليفة في كتابه كشف الظنون.

٥- المواهب الرحمانية والفتوحات الربانية وقد جاء ذكر هذا الكتاب في الباز الأشهب للشيخ ابراهيم الدروبي ص٢٤.

٦- يواقيت الحكم ذكره الحاج خليفة رحمه الله في كتابه كشف الظنون.

٧- حزب بشائر الخيرات وهو منتشر بكثرة طبع في اسكندرية مصر.

٨- سر الأسرار في التصوف توجد منه نسخه مخطوطة في المكتبة القادرية العامة ببغداد.

٩- رد الرافضة توجد منه نسخة مخطوطة في المكتبة القادرية العامة.

١٠- تفسير القرآن الكريم مخطوط الجزء الثاني بمكتبة رشيد كرام بطرابلس الشام ومخطوط سنة ٦٢٢هـ ويوجد نسخة منه غير كاملة في الدائرة الهندية كما جاء في كتاب الباز الأشهب للدروبي.

١١- مكاتيب بالفارسية ترجمت الى اللغة العربية.

١٢- أشعار لطيفة متضمنة لأسرار شريفة.

١٣- كتب في الفروع وأصول الفقه ذكر ذلك شمس الدين سامي في قاموس الأعلام مترجماً الشيخ عبد القادر.

قطع العلوم مع العقول فأصبحت   أطـوارها مـن دونـه تـتحـيّرُ

ما فـي عـلاه مـقـالـة لـمخـالـفٍ   فمسائل الأجماع فيه تُسطّرُ

((مدرسته))

هي مدرسة أبي سعيد المخَرمي والمخرمي بضم الميم وفتح الخاء المعجمة من فوق وكسر الراء المهمله وتشديدها ثم ميم وبعدها ياء النسب نسبة الى محلة المخرم ببغداد نزلها بعض ولد يزيد بن المخروم فسميت به.
وقيل ابو سعيد المخزومي نسبة الى محلة يزيد بن المخزوم ببغداد هذا ما جاء في كتاب الفتح صفحة ١٤.
وهذه المدرسة واقعة بباب الأزج المسماة اليوم بمحلة باب الشيخ نسبة الى السيد الشيخ عبد القادر الكيلاني وهي شرقي بغداد ومحلة كبيرة تشتمل على محلات متعددة ممتدة من دجلة منها محلة الزرادين والتي تسمى اليوم بالصدرية والبصلية والميدان كما جاء ذكر ذلك في كتاب منتخب الناس مختصر تاريخ ابن النجار وفي الجامع المختصر لابن الساعي اختصار الذهبي.
وقد فوض ابو سعيد المخرّمي أو المخزومي في روايةٍ أمور هذه المدرسة للشيخ عبد القادر حيث انتقل ابو سعيد المخرّمي للعيش آخر عمره في ناحية أبي صيدا في محافظة ديالى وبعد وفاة ابي سعيد المخرمي صار سيدنا الشيخ عبد القادر الجيلاني رئيسها ومدرسها فتخرّج فيها مَن تخرّجَ من الطلاب كما تكلّم فيها على الخلق بلسان الوعظ والتذكير فظهرت له كرامات وذاع صيته وحصل له قبول لدى

العام والخاص وصار يُقصدُ من كلّ صوبٍ حتى ضاقت المدرسة بالناس من ازدحامهم على مجلسِهِ ومن شدّةِ الازدحام والضيق كان يجلس للناس عند السور مستنداً الى باب الرباط الواقع شرقي باب الحلبة الطلسم باتصال سور بغداد الذي كان يتعبد فيه السيد الشيخ ويعظ الناسَ بعد أن ضاقت مدرسته بالمستمعين وقد سمي أخيراً بمقام الشيخ عبد القادر وقد ذكره في تاريخ ((جها نكشاي جوبنى)) ومنذ مدة قريبة اندثرت معالم هذا الرباط والسور وفي سنة ١٣٧٣هـ سجّلَ وقفاً من أوقاف الشيخ عبد القادر في دائرة طابو بغداد كما جاء في كتاب الباز الأشهب للأستاذ ابراهيم الدروبي ص٢٧.

وقد ذكرت الموسوعة الاسلامية ان المدرسة المذكورة والجامع الذي كان مشهوراً بذي القباب السبعة المذهّبة قد تعرضت للنهب والتخريب عند غزو المغول لبغداد

ثم أعيدت المدرسة والجامع ثم تعرضت ثانية عند احتلال الصفويين الفرس بغداد ثم أعيدت مرة أخرى وستبقى الى اليوم الموعود إن شاء الله وقد وسّعت المدرسة في حينه بما أضيف اليها مما حولها من المنازل والمساكن والأمكنة وبذل الأغنياءُ في عمارتها من أموالهم الخاصة وعملَ الفقراء فيها بأنفسهم وكملت المدرسة سنة ٥٢٨هـ ثمان وعشرين وخمسمائة وصارت منسوبة الى السيد الشيخ عبد القادر الكيلاني.

ومن الشواهد على ذلك ان امرأة مسكينةً جاءت الشيخ بزوجها وقالت له هذا زوجي ولي عليه من المهر عشرون ديناراً ذهباً ووهبتُ له النصفَ بشرط أن يعمل عاملاً ببناء مدرستك بالنصف الباقي فقبل الزوج ذلك وأحضرت المرأة الخط وسلمته للشيخ فكان يُشغّلهُ عند بناء المدرسة ويعطيه يوماً اجرته لعلمه أنه فقير محتاج لا يملك شيئاً ويوماً لا يعطيه

حسب الشرط الى أن عمل بخمسة دنانير فأخرج له الخط ورفعه له وقال له انت في حِلّ من الباقي.

ترى المحبين صرعى تحت قبته   وقلبهم عن هواه غير مشغول

وعندما كملت المدرسة من ناحية البناء تصدر بها للتدريس والأفتاء والوعظ والأرشاد حتى توفي رحمه الله فتصدّر بعد وفاته أعلام أولاده للتدريس والوعظ والأرشاد فيها منهم السيد الشيخ عبد الجبار المتوفي سنة ٥٧٥هـ والشيخ ابراهيم المتوفي ٥٦٠هـ والشيخ عبد الوهاب المتوفي سنة ٥٦٣هـ

والشيخ عبد العزيز المتوفي سنة ٦٠٢هـ والشيخ عبد الرزاق الذي تنتسب اليه عائلتنا آل شيخ الحلقة القادرية حيث تصدر رحمه الله تعالى للتدريس والوعظ وتوفي سنة ٦٠٣هـ وقد شيدوا جامعاً للعبادة باتصال المدرسة ولازال هذا الجامع قائماً على عروشه رغم الأصابات ونوائب الدهر والحمد لله وقد ذكر العلامة السيد محمود الآلوسي في كتابه مساجد بغداد انه من أعظم مساجد بغداديسع مصلاه الشتائي ما شاء الله انه يسع من المصلين وعلى المصلّى قُبّةٌ يندهش الناظر من عظمتها وارتفاعها وبديع صنعها وإتقان هندستها وليس في جوامع بغداد كلها قبة تحاكيها وقد بناها المعمار التركي سنان باشا رحمه الله بأمرٍ من السلطان سليمان القانوني سنة ٩٤١هـ ويحيط بالمصلّى مقبرة من الجهة الجنوبية ، وقبر الشيخ عبد القادر الكيلاني وعليه شباك من فضة وقبّة شامخة من الجهة الشرقية ورواقان عظيمان من الجهة الغربية والشمالية عُقدا على أساطين من الرخام الأبيض وفي وسط الفناء مصلّى صيفي مرتفع عن أرض المسجد نحو ذراعَ ويحيط بهذا الفناء من ثلاث جهاته غرف كثيرة ذات طابقين الطابق الأسفل يسكنه الغرباء من الهنود والأفغان والمغاربة والطابق العلوي مُعدٌ لطلاب العلم وللمدرسين وهذا المصلّى الصيفي والغرف والطابق العلوي والسفلي منها كلها قد هدمت

سنة ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م وذلك لغرض توسيغ الجامع وعوضت عنها غرف اخرى في طابقين ومنها بناء للمكتبة القادرية الحديثة في الطابق الأسفل.

وللجامع بابان كبيران متقابلان شرقية وغربية وعلى كل باب منارة وفي وسط فنائه عن يمين المصلى الصيفي ساعة شاهقة والمنارة التي في الجهة الشرقية بنيت سنة ٩٠٤هـ وإنَّ المدرسة كان يؤمها الناس من قريب وبعيد على اختلاف أصنافهم . وقد مرّت على المدرسة كما قلنا كوارث واندثرت وتعطلت رسالتها حين من الدهور وبعد زوال الأسباب وانجلت بتولية المتولي السيد يوسف عبد الله الكيلاني رحمه الله تعالى سنة ١٩٥٣م حيث أعاد فتح المدرسة وعين فيها مُدرسين اثنين هما الشيخ قاسم القيسي مفتي بغداد (رحمه الله تعالى) توفي سنة ١٩٥٥م والشيخ كمال الدين الطائي الذي بقي حتى سنة ١٩٧٩م وتوفي بحادث سيارة رحمه الله تعالى وعين بدلاً من الشيخ قاسم القيسي الشيخ محمد القزلجي وهو من العلماء الممتازين والذي توفي سنة ١٩٦٥م وعين بدله الشيخ عبد الكريم بيارة المدرس وبقي مع الشيخ كمال الدين الطائي المتوفي سنة ١٩٧٩م ولم يعين مكانه أحد وبقي الشيخ عبد الكريم رحمه الله تعالى حتى وافاه الأجل سنة ٢٠٠٥م مدرساً في هذه المدرسة .

وفي سنة ١٩٩١م أبدلت إلى ثانوية في بناية مستقلة والتي كان من أعلام مدرسيها هو الشيخ عبد الكريم بيارة الذي ظل يدرس فيها الى ان وافته منيته سنة ٢٠٠٥م كما قلنا نسأل الله تعالى له الرحمة آمين.

((المكتبة القادرية))

أسس الشيخ عبد القادر الكيلاني (رحمه الله تعالى) مكتبة داخل مدرسته بعد أن أصبحت المدرسة منسوبة اليه وقد تعرضت هذه المدرسة والجامع للسلب والتخريب على أيدي المغول والفرس حيث ظلَّ الجامع قائماً وحده والذي أعاد بناءه السلطان مراد الثالث سنة ٩٨٤هـ وبعدها اندثرت المكتبة نهائياً ثم أعيدت بعد فترة من الزمن الى أن ذهبت هذه المدرسة نتيجة غرق بغداد والطاعون الذي أصابها سنة ١٢٤٦هـ وذهبت المكتبة معه وبقي الجامع قائماً.

وفي سنة ١٣٧٣هـ ١٩٥٣م تولى السيد يوسف بن السيد عبد الله الكيلاني الوقف القادري وكان شخصية كبيرة ومحترمة ذواقة يحب كل ما هو تراث ويُعنى أشدَّ العناية به وهو يومئذٍ كان وكيلاً في وزارة الخارجية العراقية فبدأ يتفقدُ أحوال الحضرة الكيلانية ونواقصها وما تحتاج اليه من تعمير وبناءٍ فجعل للوقف دائرة خاصة به وعين الموظفين فيها من أجل متابعة كل ما يخص الوقف القادري وتسجيل الأيرادات والمصروفات.

وأعاد فتح المدرسة القادرية كما قلنا وعين المدرسين لها وتم تسجيل الطلاب فيها وخصص لكل طالب راتباً شهرياً قدره ثلاثة دنانير وفتح قسماً داخلياً يبيتون فيه حيث وزّع عليهم بعض الغرف في الطابق العلوي وأمر بتأثيثها من الأسّرةِ والفرش وغيرها. ثم اتجه الى إعادة فتح المكتبة وأقنع أنجال السيد عبد الرحمن المحض القادري الكيلاني نقيب أشراف بغداد وكان عالماً وجمع مكتبة كبيرة تضم أنواع الكتب في المخطوط والمطبوع بأن يوقفوا مكتبة والدهم لتكون نواة للمكتبة القادرية في نفس الحضرة الكيلانية وقد وافق الجميع على ذلك ورحبوا بهذه المبادرة الطيبة فنقلت الكتبُ الى غرف خصصها لها في الطابق الثاني وتم تأثيثها بما تحتاج من خزانات ومناضد وكراسي وغيرها ثم

أصدر أمراً بتعييني أميناً للمكتبة القادرية في ١٩٥٣/١١/٢٥ فأنا أول أمين للمكتبة وكنت يومئذ طالباً في الصف الثالث في كلية الشريعة في الأعظمية وكان الدوام في المكتبة مساءً ثم شكل لجنة برئاسة الاستاذ كوركيس عواد أمين مكتبة الآثار وعضوية كل من الشيخ ابراهيم الدروبي و الاستاذ محمد المالو الموظف في وزارة الخارجية وأنا معهم أيضاً وتم تنظيم كتب المكتبة وتصنيفها على الطريقة الهجائية على غرار مكتبة الآثار وليست على الطريقة العشرية الحديثة ثم تَمَّ افتتاح المكتبة في حزيران ١٩٥٤م بعد أن كملت تنظيماتها وذلك بحفل مهيب حضره عدد كبير من العلماء والوزراء والدبلوماسيين وكبار الموظفين والشخصيات العراقية وأساتذة الجامعات حيث افتتحها الدكتور عبد الحميد كاظم وزير المعارف يومذاك برعاية نقيب أشراف بغداد يومئذ السيد ابراهيم سيف الدين الكيلاني وألقيت الخطب ووزعت المرطبات والحلويات بهذه المناسبة.

ثم تجولوا في المكتبة التي كانت تضم من التحف النادرة وأمّهات الكتب والمصادر النادرة من المخطوط والمطبوع وكلها مجلدة تجليداً ممتازاً بالجلد الطبيعي الفاخر وباللون الأحمر وتحوي مخطوطات بخط كبار الخطاطين المشهورين في التاريخ منهم ابن مقلة وابن الأصيل وابن السقاء وابن المؤدب والسيد محمود الآلوسي ومحمد بن سبتة وغيرهم وفيها من المصاحفِ النادرة والمذهبة بالذهب الخالص وكذلك بعض المخطوطات.

وكان المتولي السيد يوسف عبد الله الكيلاني يوليها اهتماماً كبيراً ويرصد لها المبالغ الكبيرة لشراء الكتب والمصادر باللغة العربية والأنكليزية والفرنسية وغيرها الى أن أصبحت من المكتبات التي يشار اليها ففي بدايتها كانت تحوي ما مجموعةُ من مخطوط ومطبوع حوالي

٥٠٠٠ خمسة الآف مجلداً والآن اصبحت تضاهي المكتبات العالمية حيث تجاوزت السبعين الف مجلد.

وأخيراً وفي سنة ٢٠٠١م بنت الحكومة العراقية بناية خاصة لها حيث نقلت اليها جميع الكتب وهي لازالت.برعاية تولية الأوقاف القادرية أما المدرسة فالآن هي برعاية دائرة التعليم الاسلامي في ديوان الوقف السني وستبقى الحضرة والمدرسة والمكتبة إن شاء الله الى اليوم الموعود محفوظة برعاية الله تعالى.

((جلوسه رضي الله عنه للوعظ والتدريس))

بعد ان انكشف له علم السرّ المصون واتضح له حقيقة الحق المكنون واطلع على معاني خفايا مكامن المكنونات وشاهد مجاري القدر في تصاريف المشيئات واخترع الحكم من معادنها أتاه الأمر بالجلوس للوعظ والتصدر للتدريس وكان ذلك في شهر شوال سنة ٥٢١هـ احدى وعشرين وخمسمائة للهجرة.

فللّه درُّ مجلس تجلله الهيبة والبهاء وتحفُّ به الملائكة والأولياء فقام ينصر الكتابَ والسُنّة خطيباً على الأشهاد ودعا الخلق الى الحق عزّ وجل فأسرعوا الى الأنقياد والرجوع الى ربّ العباد ووقف أمام الجور والظلم والبدع مكافحاً مُبيّناً للناس سبيل الرشاد فقصِدَ بالزيارات والنذور واجتمع عنده جماعات كثيرة من العلماء والفقهاء والصلحاء من أقطار البلاد وسائر الآفاق وسمعوا منه وحملوا عنه وانتهت اليه تربية المريدين بالعراق وأوتي مقاليد الحقائق والعوارف فأُصبح قطب الوقت حكماً وعلماً وقام بالنظر والفتوى وبرهن على العلم فرعاً وأصلاً وبين الحكم نقلاً وعقلاً ونصر الحق قولاً وفعلاً وكشف الغُمّة عن الطريقة وأوضح محجة الحقيقةِ وصنف كتباً مفيدةً وأملى فوائد فريدة فانتشرت أخباره في الآفاق والتوت نحوه الأعناق وأجّجت بكلامه أهل البديع والبيان فمن واصفٍ له بذي البيانين ومن ناعت له بكريم الجدّين

والطرفين ومن مُلقِب له بصاحب البرهانين والسلطانين ومن داع له بأم الفريقين والطريقين ومن مُسّمٍ له بذي السراجين والمنهاجين فانتمى اليه جمع عظيم من العلماءِ وتتلمذ له خلق كثير من الفقهاءِ ولبسَ منه الخرقة أناس لا يحصون من الفقراء والمشايخ والعلماء وكان مدة وعظه على الناس أربعين سنةً كان خلالها يعظ في الاسبوع ثلاث مرات بُكرةَ الجمعةِ وعشيّة الثلاثاء في المدرسة ، وبُكرة الأحدِ في الرباطِ ، وأما مدة تصدره للتدريس والأفتاءِ بمدرسته فهي ثلاث وثلاثون سنةً ابتداء من سنة (٥٢٨)هـ وانتهاء (٥٦١)هـ حيث انتقل الى جوار ربه جزاه الله خير ما يجازي به العاملين لدينه وشريعة نبيّهِ صلى الله عليه وسلم.

((خطبته في مجلس وعظهِ))

الحمد لله ربّ العالمين. ويسكت. ثم يقول : الحمد لله ربّ العالمين . ويسكت. ثم يقول : الحمد لله ربّ العالمين عدد خلقه وزنة عرشهِ ورضاء نفسهِ ومداد كلماتهِ ومنتهى علمهِ وجميع ما شاء وخلق وذرأ وبرأ ، عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم الملك القدوس العزيز الحكيم.

وأشهد ان لا اله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد يحيّ ويميت وهو حي دائم لا يموت بيده الخير واليه المصير وهو على كلِ شيءٍ قدير، ولانِدّ له ولا مُثير ولا مُشارك ولا وزير ولا عونٌ ولا ظهير، الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، ليس بجسمٍ فيُمس ولا جوهرٍ فيُحس ولا عَرَضٍ فيكون مُنتَقصاً هالكاً، جلّ أن يشبه بما صنعهُ أو يُضاف لما اخترعه ، ليس كمثلهِ شيءٌ وهو السميع البصير.

وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله وحبيبه وخليله وصفيه ونجيه وخيرته من خلقه أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كلّه ولو كره المشركون صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين وسلمَ تسليماً كثيراً. اللهم وارضَ عن الرفيع العماد الطويل النجاد المؤيد بالتحقيق المكنّى بعتيق، الخليفة الشفيق المستخرج من أطهر أصلٍ عريق، الذي اسمه باسمه مقرون الأمام أبي بكر الصديق.

وعن القصير الأمل الكثير العمل الذي لا خامره وجل ولا عارضه زلل ولا داخله ملل المؤيد بالصواب الملهم فصل الخطاب حنيفي المحراب الذي وافق حكمه نصَّ الكتاب الأمام أبي حفص عمر بن الخطاب.

وعن مجهز جيش العسرة وعاشر العشرة مَن شيّدَ الأيمان ورتّلَ القرآن وشتت الفرسان وضعضع الطغيان، مُزيّن المحراب بأمامته والقرآن بتلاوته أفضل الشهداء وأكرم القراء، المستحي منه ملائكة الرحمن ذي النورين الأمام أبي عمرو عثمان بن عفان.

وعن البطل البهلول وزوج البتول وابن عم الرسول وسيف الله المسلول قالع الباب وهازم الأحزاب، امام الدين وعالمه وقاضي الشرع وحاكمه والمتصدق في الصلاة بخاتمه مفدي رسولِ الله بنفسه مظهر العجائب أبي الحسنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه. وعن السبطين الشهيدين الحسن والحسين وعن العمين الشريفين حمزة والعباس وعن الأنصار والمهاجرين وعن التابعين لهم باحسانٍ الى يوم الدين يارب العالمين اللهم أصلح الأمام والأمة والراعي والرعية وآلف بين قلوبهم في الخيرات وارفع شرَّ بعضهم عن بعض وسائر المضرات.

اللهمَّ أنت العالم بسرائرنا فأصلحها وأنت العالم بذنوبنا فاغفرها وأنت العالم بعيوبنا فاسترها وأنت العالم بحاجاتنا فاقضها ولا تَرَنا حيث نهيتَنا ولا تفقدنا حيث أمرتنا وأعزنا بالطاعة ولا تذلنا بالمعصية.

أشغلنا بالشغل بك عمّن سواك ، اقطع عنّا كل قاطع يقطعنا عنك.

اللهم ألهمنا ذكرك وشكرك وحسن عبادتك.

ثم يشير تلقاء وجهه ويقول لا اله إلاّ الله ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ما شاء الله لا قوة إلاّ بالله العلي العظيم ، اللهم لا تُحينا في غفلة ولا تأخذنا على غِرّة ربناٰ لا تؤاخذنا إنْ نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعفُ عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين.

((من أدعيته في مجالس وعظه))

اللهم انا نعوذ بوصلك من صدك وبقربك من طردك وبقبولك من ردك واجعلنا من أهل طاعتك وودك وأهلنا لشكرك وحمدك يا أرحم الراحمين.

ومنها ايضاً : اللهم انا نسألك إيماناً يصلح للعرض عليك وإيقاناً نقف به في يوم القيامة بين يديك وعصمة تنقذنا بها من ورطات الذنوب ورحمة تطهرنا بها من دنس العيوب وعلماً نفقه أوامرك ونواهيك وفهماً نعلم به كيف نناجيك واجعلنا في الدنيا والآخرة من أهل ولايتك واملأ قلوبنا بنور معرفتك وأكحل عيون عقولنا بأثمد هدايتك واحرس أقدام أفكارنا من مزالق مواطيء الشبهات وامنع طيور نفوسنا من الوقوع في شباك موبقات الشهوات وأعنّا في اقامة الصلوات على ترك الشهوات وامحُ سطور سيئاتنا من جرائد أعمالنا بأيدي الحسناتِ.

كن لنا حيث ينقطع الرجاء منا اذا أعرضَ أهل الجود بوجوههم عنّا حين تحصل في ظُلَم اللحود رهاين أفعالنا الى يوم الشهود وأجر عبدك الضعيف على ما ألفَ واعصمه من الزلل ووفقه والحاضرين لصالح

القول والعمل وأجر على لسانه ما ينتفع به السامع وتذرف له المدامع ويلين القلب الخاشع واغفر له وللحاضرين ولجميع المسلمين.

هذه الأدعية من رواية الشيخ عبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر قدس سره جاء ذلك في كتاب قلائد الجواهر ص٤١.

((مايختم به مجلس وعظه))

بعد أن يتكلم بما شاء الله أن يتكلم من العلوم اللدنّية والفيوضات الربانية والكشف عما في الخواطر والتبيان لما أضمرته السرائر بما يُبهت النواظر ويحير الأفكار والبصائر ويزجر ناقص الأيمان ويوقظ ناقص التوبة ويُصدّعُ الشابَّ الطائش ويوبّخ الشيخ المتماهل ويُبينُ لهم الدواء الناجع الشافي لدائهم القاتل يختم مجلسَهُ بعد ذلك بقوله.

((جعلنا الله واياكم ممن تنبه لخلاصه وتنزه عن الدنيا وتذكر يوم القيامة واقتفى آثار الصالحين انه وليّ ذلك والقادر عليه هو أهل التقوى وأهل المغفرة ياربَّ العالمين)) وينشدُ هذا البيت:

ومن يترك الأثار قد ضلَّ سعيُهُ　　وهل يترك الأثار مَن كان مسلماً

((لا تأخذه في الله لومة لائم))

كان له صمت عن غير الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سواء في ذلك عندهُ الخلفاء والوزراء والسلاطين والقضاة والخاصة والعامة والعظماء والوجهاء يأمرهم بما أمر الله وينهاهم عما نهى ويصدعهم بذلك على رؤوس المنابر وفي المحافل وينكر على مَن يوالي الظلمة ولا يخشى أحداً الآ الله تعالى فمما يحكى عنه:

انه لما ولى المقتفي لأمر الله أميرُ المؤمنين القاضي أبا الوفاء يحيى بن سعيد بن يحيى بن المظفر المشهور بابن المرخّم الظالم قال على المنبر

((ولّيت على المسلمين أظلم الظالمين ما جوابك عند ربّ العالمين ارحم الراحمين)) فارتعد الخليفة من كلامه وبكى وعزل القاضي المذكور لوقتهِ

لـك هـمّـةٌ عِـلـويّـة عَـلَـويّـة   قد أثرت بـأكـابرٍ وأصـاغـر

فلئن تكبر عـن خلوصك مُنكِرٌ   لابُدَّ أن يحظى بصفقة خـاسـر

((مما يتعلّق بمجلس وعظه رحمه الله تعالى))

كان يكتب مايقول في مجلسه أربعمائة محبرة عالم وغيره ولا يخلوا مجلسه من يُسلِمُ من اليهود والنصارى أو من العيارين والمسالحة وقطاع الطريق وقاتلي الأنفس أو من يرجع عن معتقد تبين له خطؤه كما أسلم على يديه سنان الراهب اليماني وكان يصعق في مجلسه الرجل الواحد والأثنان والثلاثة والأكثر وكثيراً ما يخاطب الجالسين وينبئهم بمكنون سرائرهم ويتكلم على خواطرهم ويظهر أسرارهم فيذكرهم باذن الله أعمالهم فهم منها وجلون ومن المؤاخذة منها مشفقون وكان اذا سُئل عن مسألةٍ في مجلس. يقول استأذن بالكلام عليها ثم يطرق فتجلله الهيبة ويعلوه الوقار ثم يتكلم عليها بما شاء الله تعالى.

يقول الجبائي : قال لي سيدنا الشيخ عبد القادر أتمنى أن أكون في الصحارى والبراري كما كنت في الأول لا أرى الخلق ولا يروني ثم قال اراد الله عزّ وجلَّ منى منفعة الخلق فانه قد أسلم على يديّ أكثر من (٥٠٠٠) خمسة الآف من اليهود والنصارى وتاب على يديّمن العيارين والمسالحة اكثر من مائة الف وهذا خير كثير ذكره صاحب كتاب الجواهر ص١٩ والعيارون هم كثيروا الحركة ليلاً للسرقة . والمسالحة الذين يحملون السلاح لتأديبهم والراهب اليماني الذي ذكرناه أسلم بعد أن قال للناس إنّي رجل من أهل اليمن وإن الأسلام وقع في نفسي وقوّى

عزمي على أن لا أسلم إلاّ على يد خير أهل اليمن في ظنيّ ثم أسلم على يد الشيخ ذكره في كتاب الجواهر ص١٨.

((بعض من يحضر مجلسه))

كان يحضر مجالس وعظه رحمه الله أكابر الشيوخ في العراق وأعاظم العلماء وصدور المفتين وأعيان الفقهاء مثل الشيخ بقا بن بطو والشيخ ابو سعيد القيلوي. فالشيخ بقا بن بطو كان من أعيان المشايخ في العراق صاحب احوال وكرامات وكان الشيخ عبد القادر يعظمه ويثني عليهِ ويقول كل المشايخ أعطوا بالكيل إلاّ هو فبالجُزاف وقد سكن (بانيوس) قرية من قرى نهر الملك وبها توفي وقدنيف على الثمانين وقبره بها ظاهر يزار.

وأما الشيخ ابو سعيد على القيلوي بفتح القاف وسكون الياء وفتح اللام وقيل ابو سعيد وهو صاحب كرامات ومن ابناء الحسين بن علي رضي الله عنه كان ظريف الشمائل بهي المحاسن شريف الأخلاق يلبس لباس العلماء ويتطيلس ويركب البغلة مات بقرية (قيلوه) من قرى نهر الملك سنة ٥٥٧هـ ودفن فيها وقبره بها يزار وجاء في الفتح المبين لأبي الظفر السيد ظهير الدين القادري ص٣٢ (ان النقباء يجلسون في مراقي الكرسي على كل مرقاة اثنان وكان لا يجلس على المرقاة الأولى إلاّ صاحب حال وكان يجلس تحت كرسيه رجال كأنهم الأسود هيبة).

وكان يحضر مجلس وعظه أيضاً الشيخ علي الهيتي وهو من أجل مشايخ العراق وكان الشيخ عبد القادر يثني عليهِ كثيراً ويحبه ويحترمه ويرفع من شأنه وقال (كل من دخل بغداد من الأولياء فهو في ضيافتنا ونحن في ضيافة علي بن الهيتي) انتهت اليه رياسة هذا الشأن في تربية المريدين وكان ظريفاً جميلاً يلبس لباس اهل السواد وكريماً سكن بقرية

(وزيران) من عمل نهر الملك الى ان مات بها سنة ٥٦٤هـ وغلب سنه على مائةِ وعشرين سنة ودفن بها وقبره يزار.

ومنهم الشيخ نجيب الدين عبد القادر السهروردي وفي نسخة اخرى ضياء الدين ابو النجيب عبد القاهر البكري الشهير بالسهروردي كان من أكابر مشايخ العراق وصدور العارفين واعيان المحققين واعلام العلماء له كرامات وهو أحد من دّرسَ بالنظامية ببغداد وتصدر للفتوى بها ووضع كتباً عديدة في علمي الشريعة والحقيقة وقصده طلبة العلم ببغداد وكان يلقب مفتي العراقيين وقدوة الفريقين كما تخرج بصحبته غير واحد من أعيان المشايخ مثل ابن اخيه الشيخ شهاب الدين عمر السهروردي سكن بغداد وتوفي بها ليلة السبت ٢٨جمادي الأولى سنة ٥٦٣هـ ومولده (بسُهرورد) وقيل (بشهرزور) سنة ٤٩٩هـ وسُهْرَوَرْد بضم السين المهملة وسكون الهاء وفتح الراء والواو وسكون الراء الثانية في آخرها دال مهملة وهي بلدة عند (زنجان) من عراق العجم.

ومنهم الشيخ ماجد الكردي وهو من أهل (قوسان) قصبة من أعمال العراق صاحب كرامات وله كلام رائق. كان سيدنا الشيخ عبد القادر يثني عليه توفي في جمادى الأولى سنة ٥٦٤هـ وذكر العلامة الشعراني في طبقاته انه ابو محمد ماجد الكردي وانه من أعيان مشايخ العراق وصدور المقربين وأئمة المحققين وانعقد عليهم اجماع المشايخ بالأحترام والتعظيم سكن رحمه الله جبال حمرين من أرض العراق واستوطنه الى ان مات سنة ٥٦١هـ احدى وستين وخمسمائة وقبره بها ظاهر يزار رحمه الله .

ومنهم الشيخ مظفر الباذراني أو البادراني هو من أجل مشايخ العراق وسادات العارفين أجمع العلماء على جلالته وزهده ومهابته وشيخهُ تاج العارفين ابو الوفا وكان صاحب كرامات ومن الأكراد (وبادراي) قرية

من اعمال البحر بأرض العراق سكنها الشيخ مطر [1] وفيها كانت وفاته قبل وفاة الشيخ بقا بن بطو وكان يلقب (الجبل الراسخ) وفي الطبقات الكبرى للشعراني :- سكن (باذار) قرية من اعمال اللحف بأرض العراق وبها مات وقبره بها يزار ولم يعثر على تاريخ وفاته.

ومنهم الشيخ عبد الرحمن الطفسونجي وهو من أكابر مشايخ العراق وأعيان العارفين فيها وصدور المقربين صاحب الكرامات الظاهرة وأحد الأوتاد يتكلم في الشريعة والطريقة (بطفسونج) على كرسي عالٍ ويحضره المشايخ والعلماء ويلبس لباس العلماء سكن (طفسونج) بلدة بأرض العراق ولم يخرج منها حتى مات مُسناً وقبره بها ظاهر يزار.

ومنهم ابو الحسن الجوسقي وهو من أجلاء مشايخ العراق وعظماء العارفين ذي الكرامات الظاهرة خدم الشيخ عبد القادر مدة واليه انتهت اليه رياسة هذا الشأن وتخرج به جماعة من الأكابر وله كلام عالٍ حبسَ شيطانه وسكن (بالجوسق) بلدة على نهر دجيل بالعراق واستوطنها الى ان مات بها مُسناً ودفن بها وقبره يزار وكانت وفاته قبل وفاة الشيخ مكارم النهر خالص وكان يكنى بأبي عراجا لعرج كان به رحمه الله.

ومنهم الشيخ يوسف الهمداني هو أحد اركان الأسلام واليه انتهت تربية المريدين بخراسان واجتمع عنده من العلماء والفقهاء والصلحاء جماعة كثيرة وانتفعوا به وتخرجوا بصحبته وكان مستقيماً من صغرهِ حتى وفاته ولد في آخر سنة ٤٤٠هـ بقرية (بوزنجرد) وهي قرية من قرى همدان وتوفي بقرية (نامين) من قرى همدان منصرفاً من هوازن الى مرو يوم الأثنين ١٢ ربيع الأول ٥٣٥هـ ودفن بها مدة ثم حملت جثته كهيئتها من مرو ودفن بها بأقصى سنجار في الحضرة المنسوبة اليه وقبره هناك ظاهر يزار رحمه الله تعالى.

---

[1] الشيخ مطر كان من أولياء بغداد مستجاب الدعوة توفي سنة ٥٦٧هـ.

ومنهم الشيخ تاج العارفين ابو الوفا محمد بن محمد بن محمد بن زيد الحلواني الشهير بكاكيس كان من أعيان مشايخ العراق في وقته وله كرامات وانتهت اليه رياسة هذا الشأن في عصره كان مهاباً أشدَّ الهيبة وهو أول من سُمي بتاج العارفين بالعراق وله أقوال عظيمة في هذا الطريق وهو نرجسي الأصلِ قبيلة من الأكراد وهو سيد كما ذكر في تاريخ المعتبر في أبناء من غبر ولد في ١٢رجب ٤١٧هـ واختلف في مذهبه فقيل حنبلي وقيل كان شافعياً وتوفي في ٢٠ ربيع الأول ٥٠١هـ (قليميفيا) بلدة الى جانب بغداد رحمه الله تعالى.

ومنهم شيخ الشيوخ القدوة شهاب الدين عمر السهروردي ابن محمد بن عبد الله بن محمد بن عمويه السهروردي كان احد رجال العراق ممن انتهت اليه رياسة هذا الشأن وكان عالماً فاضلاً لبيباً أديباً ذا فصاحة ومعرفة أعطي من العلم اللدني وذا كراماتٍ متمسكاً بالكتاب والسُنّةِ مجتهداً في أحكام الشريعة ومقام الحقيقة وله كلام عالٍ وهو ممن شهد له شيخنا عبد القادر الجيلاني قدس سره وقال له : (ياعمر انت آخر الرجال المشهورين) مع العلم انه من ذرية سيدنا ابي بكر الصديق رضي الله عنه دخل عمره في المائة وتوفي ليلة الأربعاء مستهل المحرم سنة ٦٣٢هـ وحمل الى الوردية ودفن في تربةٍ له بمسجده ببغداد وقبره يزار.

ومنهم الشيخ ابو حكيم بن دينار والقاضي ابو يعلى بن الفراء والقاضي ابو الحسين علي بن الدامغاني والأمام ابو الفتح ابن البنا وغيرهم.

وما دخل أحد من المشايخ والعلماء والأعيان والعظماء وذوي الصدارة الى بغداد إلاّ وحضر مجلس الشيخ عبد القادر واستمع الى وعظه وارشاداته رضي الله عنهم أجمعين.

(قصيدة القاضي أبو بكر)

وقد مدحه القاضي ابو بكر بن القاضي موفق الدين اسحق بن ابراهيم المعروف بابن عبد الفتاح المصري بقصيدة طويلة منها :

ولـه المناقب جُـمعّتْ وتـفرقـتْ   فـي كـلّ نـادٍ داثـر أو عـامر

فابن الرفاعي وابن عـبدبعده   وابـو الوفاء وعديّ بن مُسافر

وكـذا بن قيسٍ مع علي مع بقـا   معهم ضياء الدين عبد القـاهر

شهـدوا بأجمعهم مشاهد مجده   مابين بادي فضلهم والحاضر

وأقـرَّ كـلُّ الأولـيـاء بـأنـهُ   فـردٌ شـريـفٌ ذو مقـامٍ ظـاهـر

وبـأنهم لم يـدركـوا مـن قربـه   مـع سبقـهم علماً غبار الغـابـر

كلا ولا شربوا إذن من بـحـرهِ   مـع ربّـهـم إلاّ كـنُـقـرة طـائـر

وقال السيد داود افندي القادري من قصيدته العصماء ما يلي :

لانـت لـه صـمُّ القـلـوبِ مـطيـعـة   لـجلالِـهِ وجـمالـهِ الـمتـبـاهـر

وروى الوجود حديثَ فضلِ كماله   عـن سـح فيض نوالـه المتواتر

رحمه الله رحمة واسعة وجزاه عن الأمة الأسلامية خير الجزاء.

((طلابه ومريدوه))

جاء ذكر اسماء طلابه في كتاب الفتح المبين لظهير الدين القادري ص٢٦ فأقول : ولما أضحى الزمان متوثقة به مناكبه والدين مشرقة به مناصبه والعلم عالية به مراتبه والشرع منصورة به كتائبه انتمى اليه جمع عظيم من العلماء وتتلمذ له خلق كثير من الفقهاء ولبس منه الخرقة اناس لا يحصون فمن انتمى اليه من المشايخ العلماء واخذ عنه شيئاً من العلوم الشرعية وسمع منه شيئاً من السنة النبوية :

الشيخ الأمام القدوة ابو عمرو عثمان بن مرزوق بن حميد بن سلام القرشي نزيل مصر والشيخ ابو مدين المغربي يقول الشيخ عبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر قدس سره : لما حج والدي في السنة التي كنت فيها معه اجتمع به في عرفات الشيخ عمرو عثمان بن مرزوق والشيخ ابو مدين شعيب ولبسا منه خرقة بركةٍ وسمعا عليه جزءاً من مروياته وجلسا بين يديه.

والشيخ أبو مدين المغربي من أعيان مشايخ الغرب وصدور المغربيين وعظماء العارفين وأئمة المحققين صاحب كرامات ومقامات عالية وهو من أوتاد المغرب ممن جمع الله له بين علمي الشريعة والحقيقة وكان على مذهب الأمام مالك رحمه الله سكن بلاد المغرب ومات بتلسمان ودفن بمقابر العباد وقبره ظاهر يزار.

ومن طلابه الشيخ الأمام العالم القاضي ابو يعلى محمد بن محمد الفراء الحنبلي . والشيخ الفقيه ابو الفتح نصر بن المثنى والشيخ ابو محمد محمود بن عثمان البقال. والأمام ابو حفص عمر بن ابي نصر بن علي الغزال. والشيخ ابو محمد الحسن الفارسي والشيخ عبد الله بن احمد الخشاب والأمام ابو عمرو عثمان الملقب بشافعي زمانه والشيخ محمد بن الكيزاني والشيخ الفقيه رسلان بن عبد الله بن شعبان والشيخ محمد

بن قائد الأواني وعبد الله بن سنان الرديني والحسن بن عبد الله بن رافع الأنصاري والشيخ طلحة بن مظفر بن غانم العلمي . والشيخ أحمد بن أسعد بن وهب بن علي الهروي. ومحمد بن الأزهر الهيرفي ويحيى بن بركة ابن محفوظ الدبيقي وعلي بن احمد بن وهب الأزجي وقاضي القضاة عبد الملك بن عيسى ابن درباس الماراني واخوه عثمان وولده عبد الرحمن ، وعبد الله بن نصر بن حمزة البكري وعبد الجبار بن أبي الفضل القنصي وعلي بن أبي ظاهر الأنصاري ومحمد بن أحمد بن بختيار ومحمد ابو عبد الله بن أبي الحسن الجبائي. وخلف بن عباس المصري وعبد المنعم بن علي الحراني وابراهيم الحداد اليمني وعبد الله الأسدي اليمني وعطيف بن زياد اليمني وعمر بن احمد الهجري ومدافع بن احمد وابراهيم بن بشارة العدني وعمر بن مسعود البزاز وأشباه مير بن محمد الجيلاني وعبد الله البطائي نزيل بعلبك ومكي بن عثمان السعدي وولداه عبد الرحمن وصالح. وعبد الله بن الحسين العكبري وابو القاسم بن ابي بكر بن احمد وأخواه احمد وعتيق. وعبد العزيز بن أبي نصر الجنابذي ومحمد ابي المكارم الحجة اليعقوبي وأبو عبد الملك ديال وولده ابو الفرج وابو احمد الفضيلة وعبد الرحمن بن نجم الخزرجي ويحيى التكريتي وهلال بن أمّية العدني ويوسف بن مظفر العاقولي واحمد بن اسماعيل بن حمزة وهبة الله ابن عبد الله بن احمد المنصوري وأبو عبد الله محمد سمدرية الصريفي وعثمان الياسري ومحمد الواعظ الخياط وتابع الدين بن بطة وعمر بن المدائني وعبد الرحمن بن بقا وابو عمر بن محمد النخال وعبد العزيز بن دلف وعبد الكريم بن محمد المصري وعبد الله بن محمد الوليد وعبد المحسن بن الدويرة ومحمد بن أبي الحسين ودلف الحريمي واحمد بن الدبيقي ومحمد بن احمد المؤذن ويوسف بن هبة الله الدمشقي واحمد بن مطيع وعلي بن القيس المأموني ومحمد بن الليث الضرير والشريف احمد بن

منصور وعلي بن أبي بكر بن إدريس ومخمد بن نصر وعبد اللطيف بن محمد الحراني وعبد الغني بن عبد الواحد المقدسي الحنبلي.

يقول الشيخ شمس الدين عبد الرحمن بن عمر المقدسي سمعت عمي الشيخ موفق الدين يقول : لبستُ أنا والحافظ عبد الغني الخرقة من يد شيخ الأسلام عبد القادر في وقتٍ واحدٍ واشتغلنا عليه بالفقه وسمعنا منه وانتفعنا بصحبته ولم ندرك من حياته غير خمسين ليلة . يقول داود القادري في قصيدته :-

في كلّ قطر من طريقِكَ مُرشِدٌ يدعو الأنامَ الى الالـهِ الغافر

فملأتَ وجه الأرض هدياً بل هدى وعمرت حقاً كلَّ رسمٍ داثر

لولاك أضحى الدين ميّتاً دارساً أحييتهُ ولانتْ تحتَ مقابر

هذا هو الشرفُ الرفيع لمقبلٍ لا المال والأبطال للمتكاثر

وكان رحمه الله من بين مريديه بعضُ خلفاءِ المسلمين ووزرائهم ، ذكرَ ذلك ابراهيم الدروبي في كتابه الباز الأشهب ص٩ ناقلاً ذلك عن المعلمة الأسلامية باللغة الفرنسية.

كما أن جمهور أهل اليمن يرجعون في لبس الخرقة اليه كما انتشرت طريقتهُ رحمه الله في فاس المغرب بواسطة ولده الشيخ ابراهيم المتوفى سنة ٥٩٢هـ في (حيال) وهي قرية تسمى حالياً (عقرة) شمال العراق وكان قد فتحها عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فانتشرت طريقتهُ هناك بواسطة ولده عبد العزيز المتوفي سنة ٦٠٢هـ ودفن فيها وانتشرت طريقتهُ أيضاً في إسبانيا قُبيل سقوط غرناطة سنة ٨٩٧هـ وفي آسيا الوسطى وذاع صيتُها في تلك البقاع فدخل فيها الناسُ وتنوروا بنورها واهتدوا بهديها فكانوا أسوة لغيرهم وقدوةً لمن أرادَ السلوك

وكان انتشار هذه الطريقة في آسيا الوسطى من خانقاه (قادري خانه) المنسوب الى توب خان المتوفى سنة ١٠٤١هـ.

وغير هؤلاء ممن لا يمكن ضبطهم ولا يُحصى عددهم ولا يُسطرُ بهذا المختصر شرحهم خوف الأصالة.

وهدى الأله بكَ الأنامَ على المدى حيّاً وميّتاً في تقىً ومآثر

وفخرتَ بالقربِ الألهي الذي لم يُبقِ فضلاً كاملاً لُمفاخر

وبأمرِ ربكَ في العوالمِ لم تزلْ في خفضِ منصوبٍ ورفع أواخر

((مواعظه))

ذكر الشيخ ابراهيم الدروبي في كتابه الباز الأشهب ص٩ ناقلاً عن المعلمة الأسلامية الفرنسية أن مواعظه تعتبر بحق من أجود قطع الأدب الأسلامي ولامراء.

يقول رحمه الله في اسم الله الأعظم جل جلاله ما يلي:

اسم الله الأعظم هو (الله) وأنما يُستجاب لك اذا قلت (الله) وليس في قلبك غيره. بسم الله هذه كلمة تزيل الهمَّ. هذه كلمة تكشف الغم هذه كلمة تُبطل السُمَّ هذه كلمة نورها يعمُّ. الله يغلب كل غالب. الله مُظهر العجائب الله سلطانه رفيع الله جنابه منيع. الله المطلع على العباد. الله رقيب على القلب والفؤاد. الله قاهر الجبابرة. الله قاصم الأكاسرة. الله عالم السرّ والعلانية. الله لا يخفى عليه خافية. من كان لله كان في حفظ الله. من أحبَّ الله تعالى لا يرى غير الله تعالى. من سلك طريق الله تعالى وصل الى الله تعالى. ومن وصل الى الله تعالى عاش في كنف الله تعالى ومن اشتاق الى الله تعالى أنس بالله تعالى. ومن ترك الأغيار صفا وقته مع الله تعالى. إقرع باب الله تعالى. الجأ الى جانب الله تعالى.

توكّلْ على الله تعالى. يامعرضاً ارجع الى الله. هذا في دار المحنة فكيف في دار النعمة. هذا اسمي وانت على الباب فكيف اذا كشف الحجاب. هذا وقد ناديت فكيف اذا تجليت. القوم في المشاهدة وأبحر الفضل اليهم وارده. المحب كالطير لا ينام إلاّ في الأشجار يناجي حبيبه في خلوات الأسحار تهبُّ رائحة القرب على قلوبهم فيشتاقون الى ربهم قال تعالى ((أذكروني أذكركم))اذكروني بالتسليم والتفويض اذكركم بأصلح الأختيار بيانه قوله تعالى ((ومَن يتوكلْ على الله فهو حسبه)). اذكروني بالشوق والمحبة .اذكركم بالوصال والقربة . اذكروني بالحمد والثناء اذكركم بالمن والجزاء. اذكروني بالتوبة اذكركم بغفران الحوبة. اذكروني بالدعاء اذكركم بالعطاء. اذكروني بالسؤال أذكركم بالنوال. اذكروني بلا غفلة اذكركم بلا مهله. اذكروني بالندم اذكركم بالكرم.اذكروني بالمعذرة اذكركم بالمغفرة اذكروني بالارادة اذكركم بالأفادة اذكروني بالتنصل اذكركم بالتفضل. اذكروني بالأخلاص اذكركم بالخلاص اذكروني بالخلاص اذكروني بالقلوب اذكركم بكشف الكروب. اذكروني باللسان اذكركم بالأمان. أذكروني بالأفتقار اذكركم بالاقتدار اذكروني بالاعتذار والأستغفار اذكركم بالرحمة والأغتفار. اذكروني بالأيمان اذكركم بالجنان. اذكروني بالأسلام اذكركم بالأكرام. اذكروني بالقلب اذكركم برفع الحجب. اذكروني ذكراً فانياً اذكركم ذكراً باقياً. اذكروني بالأبتهال اذكركم بالأفضال. اذكروني بالتذلل اذكركم بغفران الزلل. اذكروني بالاعتراف اذكركم بمحو الأقتراف. اذكروني بصفاء السر أذكركم بخالص البرّ. اذكروني بالصدق اذكركم بالرفق. اذكروني بالصفو اذكركم بالعفو. اذكروني بالتعظيم اذكركم بالتكريم. اذكروني بالتكبير اذكركم بالنجاة والتوقير. اذكروني بترك الجفاء اذكركم بحفظ الوفاء. اذكروني بترك الخطأ اذكركم بأنواع العطا. اذكروني بالجهد في الخدمة اذكركم بأتمام النعمة. اذكروني من حيث

انتم اذكركم من حيث أنا. قال الله تعالى: ((ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون)).

ومما قال قدس سره ((في الفقه))

تفقه ثم اعتزل. مَنَ عَبدَ اللهَ بغير علم كان ما يُفسده اكثر مما يُصلحه. خذ معك مصباح شرع ربك. من عمل بما يعلم أورثه اللهُ علم ما لم يعلم. اقطع الأسباب عنك فارق الأخوان والأنام. أعطها ظهر قلبك بزهد مكلف. اريك جلدك وحسّن أدبك كن مُقاطعاً لمن سواه. منفصلاً عن الأغيار والأسباب. خائفاً على انطفاء مصباحك. أخلص لربك أربعين صباحاً تتفجر ينابيع الحكم من قلبك على لسانك بينما هو كذلك إذ رأى نار الحق سبحانه وتعالى كما رأى موسى عليه السلام يرى ناراً من شجر قلبه يقول لنفسه وهواه وشيطانه وطبعه وأسبابه ووجوده امكثوا إني آنستُ ناراً نودي القلب من السرّ أنا ربُّكَ فاعبدني ، لا تذل لغيري لا تتعلق بغيري. اعرفني واجهل غيري اتصلْ بي وانقطع عن غيري. اطلبني وأعرض عن غيري. أقبل الى علمي الى قربي الى ملكي الى سلطاني حتى اذا تمَّ اللقاء جرى ما جرى فأوحى الى عبده زالت الحجب زالت الكدورة سكنت النفس جادت الألطاف جاء الخطاب اذهب الى فرعون. يا قلب ارجع الى النفس والهوى والشيطان وطرقهم، الى اهدهم ، الى قل لهم اتبعوني أهدكم سبيل الرشاد. اتصل ثم انقطع ثم اتصل ثم انقطع ثم اتصل.

ومما قاله في سيدنا المصطفى (صلى الله عليه وسلم) :

جسد النبي (صلى الله عليه وسلم) مشكاة. روحه في المشكاة زجاجة. إشراق الوحي مصباح الزجاجة. ابلاغ ما يوحى اليه نور على نور. اذا سطع نور النبوة في زجاجة مشكاة القلب جلبت مرآة فؤاده فأبصر بها غائب الغيب خوطب بلسان بلغ ما يوحى اليك. انخرق لعين عقله فنفذ الى الملأ الأعلى. عرضت عليه مخبآت لطائف الأزل ، صار ترجماناً

بين الحدث والقِدم. السير الى الله تعالى على قدر نور نور المعرفة والمعرفة على قدر قوة العقل وقوة العقل على مقدار ما سبق في ديوان نحن قسمنا.

الوليُّ مَن أقتفى مواطيء أقدام النبي (صلى الله عليه وسلم).

النبوة والولاية نتائج مقدمة (يختص برحمته من يشاء) والعقل والشرع نوران دخلا بأشراقهما منافذ قلب المؤمن امتزجا فيه امتزاج الماء بالراح واللطافه بالرياح انطبعت أشخاص النبوة في صفاء مرآة العقل كانطباع نور الروح في ظلمة الجسد. العقول أشراك نُصبت على مجاري مياه الأرواح في حدائق اسرار القلوب لاصطياد طيور الحكم من جوّ الغيب بصياد الفكر.

النبوة نور إلهي أشرق على عين العقل المضاف الى اليقين إشراقاً معنوياً صادف فيها استعداذ الشروق سعته ، ولألاء نوره انفعل عليها لوقوعه عليها انفعال الظلام للصباح والأجسام للارواح ما أفاضه جود الالهية على بواطن الصور وأسرار الهياكل من إشراق لطفه وإضاءة انوار سعة رحمته ، أسكنها علماً ضرورياً بأستحالة وجود جسم واحد في محلين وتعلق عرض منفرد بجوهرين بأحسن الحُسنين واقبح القبحين . شمسُ النبوة لا تلغى أنوارها وتفيض أسرارها إلاّ على شرف مدائن العقول المهيأة لذلك بالأوامر الألهية.

وما قاله في شروط الشيخ المرشد :

لا يجوز للشيخ أن يجلس على سجادة النهاية ويتقلد بسيف العناية حتى يكمل فيه اثنتا عشرة خصلة :

خصلتان من الله تعالى وخصلتان من النبي صلى الله عليه وسلم وخصلتان من أبي بكر الصديق رضي الله عنه وخصلتان من عمر

رضي الله عنه وخصلتان من عثمان رضي الله عنه وخصلتان من علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.

فأما اللتان من الله تعالى فأن يكون ستاراً غفاراً

وأما اللتان من النبي (صلى الله عليه وسلم) فأن يكون شفيقاً رفيقاً

وأما اللتان من أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) فأن يكون صادقاً مصدقاً

وأما اللتان من عمر الفاروق (رضي الله عنه) أمّاراً نهّاءً

وأما اللتان من عثمان (رضي الله عنه) فأن يكون طعّاماً للطعام مصلياً بالليل والناس نيام

وأما اللتان من علي (رضي الله عنه) فأن يكون عالماً شجاعاً،

ومما قاله (رضي الله عنه) ((فيما ينبغي للفقير)) المراد بالفقير عند الصوفية هو الوليُّ ينبغي للفقير أن يكون جوال الفكر جوهري الذكر جميل المنازعة قريب المراجعة لا يطلب من الحق إلا الحق ولا يتمذهب إلاّ الصدق ، أوسع الناس صدراً وأذلُّ الناس نفساً ، ضحكهُ تبسماً واستفهامُهُ تعلماً مذكراً للغافلِ مُعلماً للجاهلِ لا يؤذي مَن يؤذيهِ ولا يخوضُ فيما لا يعنيه ، كثير العطاء ، قليل الأذى ورعاً عن المحرمات متوقفاً عن الشبهاتِ ، عوناً للغريب ، أباً لليتيم ، بُشرهُ في وجههِ، حزنهُ في قلبهِ مشغولاً بفكرةٍ مسروراً بفقرهِ لا يكشفُ سِرّاً ولا يهتكُ ستراً، لطيفُ الحركةِ ، نامي البركةِ ، حلو المشاهدةِ ، سخياً بالفائدةِ ، طيّبَ المذاق، حسنُ الأخلاقِ ، ليّنُ الجانبِ ، جوهرهُ سيّال ذائب طويلُ الصمت جميل النعتِ حليماً اذا جُهلَ عليه ، صبوراً على مَن أساءَ اليه ولايكون جحوداً ولالنار الحقّ حموداً ولايكون حسوداً ولا عجولاً ولا حقوداً ، يُبجّلُ الكبير ويرحم الصغير أميناً على الأمانةِ بعيداً

عن الخيانةِ ، ألفهُ التُقى ، خُلقهُ الحيا ، كثيرُ الحذر ، مُداومُ السهَر، قليل التذللِ كثيرُ التحمّلِ قليلٌ بنفسِهِ كثير بأخوانِهِ ، حركاتُهُ أدب وكلامُهُ عجب ولا يشمت بمصيبةٍ ولايذكرُ أحداً بغيبةٍ وقوراً صبوراً رضياً شكوراً، قليل الكلام، كثير الصلاة والصيام صدقُ اللسان ثابتُ الجَنان يحتفلُ بالضيفان ويُطعمُ ما كان لمن كان وتأمنُ بوائقهُ الجيران لاسبّاباً ولامغتاباً ولاعيّاباً ولانحّاماً ولاذماماً ولاغفولاً ولاملولاً ولاكنوداً له لسان مخزون وقلبٌ محزون وعقلٌ موزون فيما كانَ وفيما يكون فهذه صفة الفقير الذي يرجى له الخير الكثير وفقنا الله تعالى لذلك. وإنّي أعلقُ على ما ذكرهُ سلطانُ الأولياء السيد الشيخ عبد القادر الكيلاني (رحمه الله تعالى) فيما ينبغي للفقير فأقولُ بلساني المُعبّر عن صدق حالي ((إنَّ مَن اتّصفَ ببعض هذه الصفات فضلاً عن كلّها كان رجلاً وأيَّ رجلٍ وكانَ مُرشِداً يُسترشَدُ بقولِهِ ويُنتَفعُ حقيقة بمجالستِهِ ويُهتدى بهديهِ . وسُئلَ الشيخ عبد القادر الكيلاني (رحمه الله تعالى) عن معنى اسم الفقير فقال :-

ف . ق . ي . ر . ثم انشدَ يقول :

فاءُ الفقير فناؤهُ في ذاتهِ	وفراغُهُ من نعتِهِ وصفاتِهِ
والقافُ قوّةُ قلبهِ بحبيبهِ	وقيامُهُ للهِ في مرضاتِهِ
والياءُ يرجو ربَّه ويخافُه	ويقومُ بالتقوى بحقّ تُقاتِهِ
والراءُ رقةُ قلبهِ وصفاؤهُ	ورجوعُهُ لله عن شهواتِهِ

ومن كلامهِ (رحمه الله تعالى)

الدالّ على عظمةِ شأنِهِ وسموّ مكانتِهِ هي مكاتيبُهُ التي جرَتْ أهلَ البديع والبيان بما اشتملت عليه من حكم ومواعظ بأنواع من الاستعارات والتشبيهات مع الأقتباس والتضمين مشيرة الى أذواق السادة الصوفية وحالتهم التي هم عليها عليهم رحمة اللهِ ، فمما جاءَ في كتاب الفتح المبين بعض المكاتيب فاخترنا منها ما يلي :-

((المكتوب الأول))

أيها العزيز :-

أومضت بروق الشهود من غمام فيض ((يهدي الله لنوره مَن يشاء)) وهبت روائح الوصول من مهبّ عناية ((يختص برحمته مَن يشاء)) تزهر رياض رياحين الأنس في رياض القلوب وتترنم بلابل الشوق في بساتين نغمات ((يا أسفى على يوسف)) وتشتعل نيران الأشتياق في كوانين السرائر ، وتكلُّ أجنحة اطيار الأفكار في فضاء العظمة من غاية الطيران وتضلُّ عن الطريق فحول العقول في بوادي المعرفة وتزلزل قواعد أركان الأفهام من صدفة الهيبة وتجرى سفن العزائم فــي لجج بحار

((وما قدروا الله حق قدره)) برياح وهي تجري بهم في موج كالجبال وعند تلاطم امواج بحر العشق ((يُحبهم ويحبونه)) ينادي كل واحدٍ بلسان الحال ((ربّ أنزلني منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين)) فتذكرهم سابقة عناية ((إنَّ الذين سبقت لهم منّا الحسنى)) وتنزل بهم على ساحل جودي ((في مقعد صدق عند مليك مقتدر)) وتوصلهم الى مجالس سكارى ((ألستُ بربكم)) وتبسط لهم سماط نعيم ((للذين احسنوا الحسنى وزيادة)) وتدير عليهم كؤوس الوصول من دنان القرب بأيدي سقاة ((وسقاهم ربهم شراباً طهورا))فيشربون بمُلك أبد ودولة سرمد ((واذا رأيت ثم رأيت نعيماً وملكاً كبيراً)).

((المكتوب الثاني))

أيها العزيز :-

أجعل سبيكة الطلب في بوطة ((والذين جاهدوا فينا)) وأثبتهُ في نار ((ويحذركم الله فيصير خالصاً من الخبث حتى يليق بسكّةِ ((لنهدِينهم سبلنا)) ويزيد قدرها وقيمتها في سوق إنَّ الله اشترى من المؤمنين أنفسَهم وأموالهم بأنَّ لهم الجنّة)). واجعل هذا رأسَ مالكَ فيحصل لك

بضاعة ((ألا لله الدين الخالص)) ويُكشفُ لك رمزٌ من أسرار والمخلوقاتُ على خطرٍ عظيمٍ ويلمح لك شعاع من أنوار ((أفمن شرح اللهُ صدْرَهُ للأسلام فهو على نورٍ من ربه)) فتتحرك في قلبك باعة ((ادعوني استجب لكم))وترتقي من حضيض ((قلْ متاعُ الدنيا قليل)) الى أوج ((والآخرةُ خيرٌ لمن اتّقى)) وتشمُّ من نسيم قرب ((ونحن أقرب اليه من حبل الوريد)) لتهتزَّ منك شجرةُ قلبك وتتعرى من الأغيار بعواصفِ خريفِ ((قل اللهُ ثم ذرهم)) في بستان تجريد ((ولا تدعوا مع اللهِ أحداً))ويهب عليك رياح ربيع ((إنَّ الذين سبقت لهم منّا الحسنى)) ويمطر عليك شآبيب الفضل من سحائب ((اللهُ يجتبي إليه مَن يشاءُ)) بقطرات فيض فتخضر أراضي رياض القلوب من نبات وعلمناه من لدنّا علماً))وتثمر أشجار بساتين الأرواح من ثمار إن رحمة الله قريب من المحسنين)) وتجري عيون الوصول في أودية السرّ من ينبوع عيناً يشرب بها المقربون بمُبشراً اقبال ((ذلك فضلُ الله يؤتيه من يشاء)) يُبشرهُببشارة ((أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون))وينادي رضوان جنات نعيم ((رضي الله عنهم ورضوا عنه))بنداء ((كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون)).

((المكتوب الثالث))

أيها العزيز :-

إن لم تضع جبهة الأضطرار على تراب الفجر ولم يمطر سحاب الأعين دموع الحسرة لاتخضر نباتات طربك في بستان العيش ولاتلقح حدائق الرجاء على مرادك ، ولاتورق أغصان الصبر بأوراق الرضا ورياحين الأنس ولاتثمر بثمرات قرب ((وإن له عندنا زلفى وحسن مآب)) ولا تدرك حدَّ الكمال ولايترنم عندليبُ القلوب بنعمة الشرق ولاتطير قماري قلبك بأجنحة ((إني ذاهب الى ربي سيهدين)) من قفص ((أمْ للانسان ما تمنىّ)) ولاتعبر فضاء ((ولاتمدنَّ عينيك الى ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه)) ولاتبلغ الى سدرة

((مقعد صدقٍ عند مليك مقتدر)) ولايجتني من ثمار ((لهم ما يشاؤن عند ربهم)) ولايصلُ الى مشامّ قلبك نسيمٌ من بستان ((واللهُ عنده حسن المآب)).

((المكتوب الرابع))

أيها العزيز :-

أخرج من ((المال والبنون زينة الحياة الدنيا)) واجتنب من مشغلة ((شغلتنا أموالنا))وارفع حمل همتك من حضيض صحبة المنقطعين في تيهِ غفلة ((نسوا اللهَ فنسيهَم)) وأركض جوادَ طلبك في ميدان العشق واذهب بصولجان استعانة ((استعينوا بالله)) كرة سبقةٍ ((والسابقون السابقون أولئك المقربون)) الى غاية ((أولئك على هدىً من ربّهم وأولئك هم المفلحون)) عسى يبشر بريدُ دولة ((وبشر الذين آمنوا أنّ لهم قدم صدق عند ربهم)) ببشارة ((أنّ اللهَ بالناسِ لرؤوف رحيم))ويُعطيك منشوراً ((قد جاءكم بصائر من ربكم)) فاذا اطلعتْ على رموز المكنونات أسرعتْ يقدم الرأس الى سبل سلام ((وهذا صراط ربك مستقيماً)) وقصدت متزه ((لهم جنات تجري من تحتها الأنهار)) وسئلت عن اخبار خلد جنات النعيم ((لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم)) فيدركك مبشر عناية ((ان الذين سبقت لهم منّا الحسنى)) فيخبرك عن ممالك دار سلام ((رضي الله عنهم ورضوا عنه)) واحدة بعد واحدة ويدعوك الى سريره ((ومَن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً)) وينولك بتناول ((لن تنالوا البرَّ حتى تنفقوا مما تحبون)).

((المكتوب الخامس))

أيها العزيز :-
اذا لاحت لوامع أسرار ((الله نور السماوات والأرض)) على مشكاة الضمائر تتنور من تأثيرها زجاجة القلب بنور((المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دريّ)) وتلمع بوارق شوق ((يوقد من شجرة مباركة)) من سرادقات غمام ((لاشرقية ولاغربية)) وتسرج قناديل فكرة ((يكاد زيتُها يُضيءُ)) فتتزين سماوات السرائر كلها بنجوم حكم ((وبالنجم هم يهتدون)) وبنجوم زينة ((إنّا زينّا السماءَ الدنيا بزينة الكواكب)) وتطلع أقمار الحضور من أفق ((نور على نور)) وتعرج على بروج استعلاء ((والقمر قدرناه منازل)) وتتصف ليالي غفلة ((والليل اذا يغشى)) بصفة((والنهار اذا تجلّى)) وتفوح رياحين الذكر من نعيم ((والمستغفرين بالأسحار)) وتترنم بلابل أسحار ((كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون)) بنغمات الأحزان والأسف فيسفر صبح دلة ((يهدي الله لنوره مَن يشاء)) وتطلع شموس المعارف في مطلع ((ومن يهدي الله فهو المهتدي)) فتظهر أسرار ((لا الشمس ينبغي لها أنْ تدرك القمر والليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون)) وتكشف من خفايا الأشكال لطائف غوامض أسرار ((ويضرب الله الأمثالَ للناس واللهُ بكل شيءٍ عليم)).

((المكتوب السادس))

أيها العزيز :-
لابُدَّ من قلبٍ سليم يفهم رموز ((فاعتبروا يا أولي الأبصار)) وفهم كامل يدرك دقائق أسرار ((سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم)) وبصرٌ صادقٌ يُشاهد بعين القلب شواهد معرفة ((وإنْ من شيءٍ إلا يُسبّحُ بحمدِهِ ولكن لا تفقهون تسبيحَهم)). ويستقبل بقلبه دواعي وصول ((واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعان)) وينتبه من نوم غفلة ((ويُلهِهمُ الأملُ فسوف يعلمون)) ومن زواجر تنبيه ((أفحسبتم أنما

خلقناكم عبثاً وانكم الينا لا ترجعون)) ويتمسك بعروة وثقى ((ومالكم من دون اللهِ من وليّ ولانصير)) ويركب على سفينة ((ففروا الى اللهِ)) في بحر ((وما خلقتُ الجنَ والأنس إلا ليعبدون)) ويغوص فيه باذلاً روحه فانْ ظفر على جوهر المطلوب فقد فاز فوزاً عظيماً وإن تلفتْ مهجتهُ فقد وقع أجرُهُ على الله.

((أوراده رحمه الله تعالى))

كان له أوراد لا تُحصى ونهايتها لا تُستقصى منها أوراده الأسبوعية المقتبسة من أدعية سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) خير البرية نذكر منها طرفاً لمزيد الفائدة :

((وردُ الأثنين))

بسم الله الرحمن الرحيم

هو الله الذي لا اله الاّ هو الحليم الرحيم الفعال اللطيف الولي الحميد الصبور الرشيد الرحمن. ربّ أذقني برد حلمك عليَّ حتى ابتهج به في عوالمي فلا أشهد في الكون إلاّ ما يقتضي سكوتي ورضائي فأنك الحقُ وأمرك الحقُ وأنت الحليم الرحيم ربّ أشهدني مُطلق فاعليتك في كل مفعول حتى لا أرى فاعلاً غيرك لأكون مطمئناً تحت جريان أقدارك منقاداً لكل حكم ووجود عيني وغيبتي وبرزخي يانافخاً روح أمره في كل عينٍ اجعلني منفعلاً في كلّ حالٍ لما يحولني عن ظلماتِ تكويناتي وأمحق فعلي وفعل الفاعلين في احديةِ فعلك. وتولّني بجميل حميد اختيارك لي في جميع توجهاتي وأفن منّي ارادتي وصبرّني وسدّدني وارحمني ، وأصبحني يالطيف العناية بمعيّةٍ خاصةٍ منك وحققني بقربك الذي لا وحشةَ معه يارحمن ياسلام والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

((ورد الخميس))

بسم الله الرحمن الرحيم
الله لا اله إلاّ هو الحيُّ القيوم. ألم الله لا اله إلاّ هو الحيُّ القيوم وعنت الوجوه للحي القيوم. اللهمَّ إنّي أسألك يا الله يا الله يا الله بما سألك به نبيُّك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ياودود ياودود ياودود يا ذا العرش المجيد يامبديء يامعيد يا فعال لما يُريد أسألك بنور وجهك الذي ملأ أركان عرشك وبقدرتك التي قدرت بها على جميع خلقك وبرحمتك التي وسعت كلَّ شيءٍ علماً لا اله إلاّ أنت يا مغيث أغثنا ثلاثاً.
اللهم أني أسألك يالطيفاً قبل كل لطيف ويالطيفاً بعد كلّ لطيف ويالطيفاً لطفت بخلق السماوات والأرض أسألك ياربّ كما لطفتَ بي في ظلمات الأحشاء ألطف بي في قضائك وقدرك وفرّجْ عنّي من الضيق ولا تحملني مالا أطيق بحرمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأبي بكر الصديق رضي الله عنه. يالطيف يالطيف يالطيف الطف بي بخفيّ خفيّ خفيّ خفيّ لطفك الخفيّ الخفيّ الخفيّ انك قلتَ وقولك الحق الله لطيف بعباده يرزقُ مَن يشاءَ وهو القويُّ العزيز وحسبُنا الله ونعم الوكيل والحمد لله ربّ العالمين.

((أجوبته للسائلين))

أما أجوبته رضي الله تعالى عنه للسائلين فهي كثيرة لا نهاية لها لكن لما كان الميسور لايسقط بالمعسور نذكر مايتيسّر لمزيد الفائدة :
سُئل رحمه الله عن التصوف فأجاب: الصوفي مَن جعلَ ضالتَه مراد الحق منه، ورفض الدنيا وراءه فخدمتْه ووفَّتْهُ أقسامَهُ منها وحصل له في الدنيا والآخرة مرامه فعليه من ربه سلامه.
وسُئل عن البكاء فأجاب : إبكِ له وإبكِ منه وإبكِ عليه.
وسُئل عن الدنيا فأجاب : أخرجها من قلبك الى يدك فانها لاتضرك.

وسُئل عن الوفاء فأجاب : هو الرعاية لحقوق اللهِ تعالى في المحرماتِ أنْ لا يطالعها سِرٌ ولا نظرٌ والمحافظةُ على حدود الله تعالى قولاً وفعلاً والمسارعة الى مرضاته بالكليةِ سِرّاً وجهراً.

وسُئل عن الحياء فأجاب : هو أن يستحي العبد أن يقول يا الله مالم يقوم بحقهِ وأن يتوجّهْ الى اللهِ بما يعلم أنه لايليق به وأن يتمنى على اللهِ مايعلم أنه لايستحقهُ عليه وأن يترك المعاصي حياءً لاخوفاً وأن يقضي الطاعات على رؤية التَقصير وأن يرى الحقّ مُطلِعاً على قلبهِ فيستحي منه وقد يتولد الحياءُ من ارتفاع الحُجب بين القلب وبين الهيبة.

وسُئل عن الخوف فأجاب : الخوف على أنواع فالخوف للمذنبين والرهبة للعابدين والخشية للعالمين والوجل للمحبين والهيبة للعارفين ، فخوف المذنبين من العقوبات وخوف العابدين من فوت ثواب العبادات وخوف العالمين من الشرك الخفي في الطاعات وخوف المحبين من فوت اللقاء وخوف العارفين للهيبة والتعظيم وهو أشد الخوف لأنه لايزول أبداً وسائر هذه الأنواع تسكنُ أذا قوبلت باللُطف والرحمة.

وسُئل عن حسن الخلق فقال حسن الخلق هو أن لايؤثر فيك جفاء الخلق بعد مطالعتك الحق ثم استصغار نفسِك وما منها معرفة بعيوبها واستعظام الخلق وما منهم نظراً الى ما أودعوا من الأيمان والحكم وهو أفضل مناقب العبد وفيه تظهر جواهر الرجال.

وسُئل عن الصبر : الصبر هو الوقوف مع البلاء بحسن الأدب والثبات مع الله عز وجل وتلقي مُرَّ أقضيتهِ بالرحب والسعةِ على أحكام الكتاب والسُنة وينقسم أقساماً : صبرُ الله وهو الثبات على اداءِ أمرهِ وانتهاء نهييه.وصبر مع اللهِ وهو السكون تحت جريان قضاءِ ربه سبحانه وتعالى وفعله فيك وإظهار الغنى مع حلول الفقر من غير تعبيس. وصبرٌ على اللهِ تعالى وهو الركون الى وعدِهِ ووعيدِه في كل شيءٍ

والمسير من الدنيا الى الآخرةِ سهل على المؤمن . وهجران الخلق في حب الحق شديد والمسير من الثقلين الى الله تعالى أشد. والصبر مع اللهِ تعالى أشدُّ والفقير الصابر أفضل من الغني الشاكر والفقير الشاكر منهما. والفقير الصابر الشاكر أفضل منهم وما خطب البلاء إلاّ مَن عرف ثوابه.

كما سُئل عن التوحيد والتفريد والتجريد والحقيقة والشوق والأنابة والتوبة والتوكل وعن الفرق بين التعزز والتكبر والشكر وعن الأخذ والرد. والصدق والفناء والبقاء وعن الرضا والأرادة والعناية والوجد والرجاء والدعاء والمشاهدة وعن معنى القرب وغيرها فأجاب عنها بما لاعين رأت ولاأذن سمعت ولا خطر على قلب من لم يرها . ومن رام الأطلاع على أجوبته مفصلاً فليراجع كتاب الفتح المبين ص٤٠.

((فتاواهُ رحمه الله))

قال الشيخ عمر البزاز كانت الفتاوي تأتي سيدي الشيخ عبد القادر من بلاد العراق وغيره. وما رأيناه تبيت عنده فتوى ليطالع عليها أو يفكر فيها بل يكتب عليها عقب قراءتها وكان يفتي على مذهب الأمامين الشافعي واحمد بن حمبل رضي الله عنهما وتعرض فتاواهُ على علماء العراق فيُعجبهُم ذلك من سرعةِ جوابه فيها.

والشيخ عمر هذا ابن مسعود بن أبي العز الفراش ابو القاسم البزاز كان من أعيان أصحاب الشيخ عبد القادر فقد صحبه مدة طويلة وتفقه عليه وسمع فقه الحديث من جماعة وتخلق بأخلاقه.

كان له دكان في سوق الثلاثاء يبيع فيه البز ويطلب الكسب الحلال ثم تركه وانقطع للهِ قصده الناس بالنذور والهبات وتاب على يدهِ خلقٌ كثير من مماليك الخليفة ولبسوا منه الخرقة كان مولده ٥٣٢هـ ووفاته يوم السبت ١٤رمضان ٦٠٨هـ ودفن بزاويته بالجانب الغربي انتهى ابن النجار في تاريخه.

وقال الشيخ عبد الرزاق جاءت فتوى من بلاد العجم الى بغداد بعد أن عُرضت على علماء العراقيين فلم يتضح لأحدٍ منهم فيها جوابٌ شافٍ وصورتها : ماتقول السادةُ العلماءُ في رجلٍ حلفَ بالطلاق الثلاث انه لابد أن يعبد الله عز وجل عبادةً يتفرّدُ بها دون جميع الناس في وقتٍ تلبسه بها فما يفعل من العبادات ؟ أفتونا مأجورين أثابكمُ اللهُ الجنّةَ . فأتيَ بها الى والدي فكتبَ على الفور : يأتي مكة ويُخلى المطافُ له ويطوفُ اسبوعاً وتنحلُّ يمينُهُ فما باتَ المستفتي ببغداد تلك الليلة وتوجة الى مكة شرفها اللهُ تعالى. وذكر صاحب المعلمة الاسلامية باللغة الفرنسية انه (كانت توجّهُ اليه أسئلة من كلِ الأطرافِ فكان يُجيبُ عليها في مجلسهِ في الحال) ذكر ذلك ابراهيم الدروبي في كتابه الباز الأشهب

ص٩. فللّهِ درُّه ما اعظم شأنه وما أبهى سطور حياته الذهبية ، فازَ بمُجالسته السابقون وأنس بقربه الأولون ((والسابقون السابقون أولئك المقربون)) ورحم الله الشيخ عبد الفتاح المصري يقول في قصيدته :

تاجُ الحقيقةِ فخرُها نجمُ الهدايــــةِ فجرُها نورُ الظلام العاكر

روحُ الولايةِ انها بدرُالهدايــــةِ شمسُها لبُّ اللبابِ الفاخر

صدرُ الشريعةِ قلبُها فردُ الطريقــــةِ قطبُها ((نجلُ النبي الطاهر))

((نظمه رحمه الله تعالى))

له مجموعة أشعار في التصوف والحقيقة باسم (ديوان الغوث الأعظم) ذكره العلامة شمس الدين في قاموس الأعلام هذه الأشعار لها قيمتها كما تعتبر من أجل النظم الوارد في هذا الباب إذْ تشكل في بداعتها وعطافة معانيها الدر المتلألىء ولايُستغنى عنها من رام الأطلاع على أسمى قطع في الشعر العربي.

طافت بكعبة حسنكم أشواقي

فِسجدتُ شكراً للجلال الباقي

ورميتُ في قلبي جمار هواكم

بيد المنى وبقيتُ في إحراق

سكران عشق لا أزال مولهاً

ياليت شعري ماسقاني الساقي

وقيل له ذات يومٍ صف لنا مما وجدته من أحوال البداية والنهاية من هذا الأمر لنقتدي به فقال :

أنا راغبٌ فمن تقرب وصفهُ ومناسب لفتى يلاطف لطفه

ومفاوض العشاق في أسرارهم من كل معنىً لم يسعني كشفُه

قد كان يُسكرني مزاج شرابهِ والیوم یُصحيني لديه صرفه

وأغيب عن رشدي بأول نظرةٍ واليوم أستجليه ثم أزقه

وأنشد في المحبة :

ولما وردنا ماء مدين نستقي على ظمأ منّا الى منهل النجوى

نزلنا على حيّ كرامٍ بيوتهم مقدسة لاهند فيها ولا علوى

ولاحت لنا نار على البعد أضرمت وجدنا عليها مَن نُحبُّ ومَن نهوى

سقانا فحيّانا فأحيا نفوسنا وأسكرنا من خمر إجلاله عفوى

مدام على العهد أن لايسقيها سوى مُخلصٍ في العهد خالٍ من الدعوى

مزجنا بها التقوى لتقوى قلوبنا فيا مَن رأى خمراً يمازجها التقوى

فهمنا فهُمنا في مُدامةٍ وجدنا وسرنا نجرُّ الذيلَ من سكرنا زهوى

شربنا فبُحنا فاستباحتْ دماؤنا أيُقبَلُ بَوّاحٌ بسرّ الذي يهوى

وما السرُّ في الأحرارإلاّ وديعةٌ ولكن اذا ذاق المدامَ فمن يقوى

ومما أنشد رحمه الله:

يادار أسماءٍ بانت عنكِ أسماءُ واصبحت بعد ذاك الأنُس صَفراءُ

بانت فلا البانُ مهزوزٌ شمائله كلا ولا الروضة الغرآءُ غنّاءُ

وقال في قصيدة له رحمه الله :

يا مَنْ تُحلُّ بذكرهِ عُقَدُ النوائب والشدائدْ

يا مَن اليه المشتكى واليه أمرُ الخلق عائدْ

يـا حـيّ يا قـيـوم يـا صَمَدٌ تـنـزّه عـن مُضـاددْ

أنـت العـليم بما بُليتُ به وأنـت عليه شاهـدْ

أنتَ المنزّهُ يابديعَ الخلق عـن ولـدٍ ووالـدْ

أنتَ الرقيبُ على العبادِ وأنت في الملكوتِ واحدْ

أنـتَ المعزُّ لمن أطاعـكَ والمذلُّ لكلّ جاحـدْ

إنـيّ دعوتُك والـهمـومُ جيوشُـهـا قلبـي تُطـاردْ

فـرّجْ بحولكَ كربـتـي يـا مَن لـه حُسْنُ العوائدْ

أنت المُيسّرُ والمُسّببُ والمُسهّلُ والمُساعدْ

يسّرْ لنا فرجاً قريباً يـا إلـهي لا تُـبـاعِدْ

بخفيّ لطفِكَ يُستعانُ على الزمن المعـانـدْ

كن راحمي فلقد يئستُ من الأقاربِ والأباعـدْ

وعلى العِدا كنْ ناصري لا تشمتنَّ بي الحواسدْ

ثم الصلاةُ على النبيّ وآلـه الغُـرّ الأمـاجـدْ

مـا جنَّ ليلٌ أو سجى أوخرَّ للرحمن ساجدْ

ومن أنشاده أيضاً:

مـافي المناهـل منهلٌ مُستعذبُ إلاّ ولي فيـه الألـذُّ الأطيـبُ

أوفى الوصـالَ مكانة مخصوصة إلاّ ومنزلتي أعـزُّ وأقـربُ

وهبتْ لي الأيام رونق صفوها فحلت مناهلها وطـاب المشربُ

وغدوتُ مخطوباً لكلّ كريمةٍ   لايهتدي فيها اللبيب فيخطبُ

أنا من رجالٍ لايخاف جليسُهم   ريب الزمان ولا يرى مايرهبُ

قوم لهم في كل مجدٍ رُتبة   علويّة وبكل جيشٍ موكبُ

أنا بلبل الأفراح أملأ دوحها   طرباً وفي العلياء باز أشهبُ

أضحت جيوش الحب تحت مشيئتي   طوعاً ومهما رمته لايغربُ

أصبحت لا أملاً ولا أمنيّة   أرجو ولا موعودةً أترقبُ

مازلتُ أرتعُ في ميادين الرضا   حتى وُهبتُ مكانةً لا توهبُ

أضحى الزمان كحُلةٍ مرموقةٍ   تزهو ونحنُ لها الطراز المُذهّبُ

أفلتْ شموسُ الأولينَ وشمسُنا   أبداً على فلكِ العُلى لاتغربُ

هذه القصيدة قد خمسها شيخ الأدب في وقته والمعجز بفصاحةِ لفظِهِ المرحوم عبد الباقي افندي العمري ذكر ذلك كتاب الفتح المبين ص١٤٢. كما خمسها الشيخ علي بن الشيخ يحيى مؤلف كتاب تحفة الأبرار.

بك الشهور تهنى والمواقيتُ   يامن بألفاظه تغلو اليواقيتُ

الباز أنت فان تفخر فلا عجب   وسائر الناس في عيني فواخيتُ

أشمُّ من قدميك الصدق مجتهداً   لأنه قدم من نعلها صيتُ

هذه الأبيات كانت للشيخ أبي المظفر منصور بن المبارك المشهور ب(جرادة) يمدح بها السيد الشيخ عبد القادر الكيلاني (رحمه الله تعالى)

كراماته (رحمه الله تعالى)

يقول القاضي أبو بكر بن القاضي موفق الدين أسحق بن ابراهيم المعروف بابن عبد الفتاح المصري يمدح الشيخ بقصيدته الطويلة ويقول مشيراً لكراماته قدس سره.

يا من تخصص بالكرامات التي	صحت باجماع ونصّ تواتر
وتناقل الركبان من أخبارها	سيراً حلّت لمسامرٍ ومسافر

((كراماته بطريق التواتر))

يقول سلطان العلماء وشيخ الأسلام عز الدين بن عبد السلام ما وصلت الينا كراماتُ أحدٍ بطريق التواتر مثل ما وصلت الينا كرامات سلطان الأولياء الشيخ عبد القادر فالشيخ عبد القادر كان حاضرَ الحِسّ مُتمسكاً بقوانين الشريعة ويدعوا اليها وينفر عن مخالفتها ويُشغل الناس فيها مع تمسكِهِ بالعبادة والمجاهدةِ ومزج ذلك بمخالطةِ الشاغلِ عنها غالباً كالأزواج والأولادِ ومَن كانَ هذا سبيلهُ كان أكملَ مِن غيرهِ ولأنها صفة صاحب الشريعة ومن هنا قال الشيخ عبد القادر قدمي هذه على رقبة كلّ وليّ للهِ والله يهدي مَن يشاءُ الى صراطٍ مستقيم.

ان كراماته رحمه الله قاربت التواتر وقد ألفَ جماعة من مشاهير العلماء فيها كتباً عديدة نذكر منها :

ما حكاه الشيخ العارف مفرج بن شهاب البياني قال كنت بمجلس شيخنا عبد القادر ببغداد وكان يتكلم ويعظ الناس فقطع كلامه ودمعت عيناه فقيل له في ذلك فقال الآن ماتت أمي بجيلان. قال فأرخنا ذلك اليوم ثم بعد مدة قدم الى بغداد ركب من جيلان وكان فيه جماعة يعرفون أهله وأخبرونا بموتها في ذلك اليوم الذي أرخناه.

وزادت الدجله في بعض السنوات حتى أشرفت على بغداد وأيقنوا بالغرق فأتى الناسُ الى الشيخ عبد القادر لاجئين به يطلبون منه الدعاء

فأخذ عكازه وأتى الشط وركزه عند حد الماء فقال الى هنا فنقص الماء من وقته بقدرة الله تعالى.

وقال الصالح ابو العباس احمد بن محمد بن احمد القرشي البغدادي شكوت اليه الفاقة والعيان والغلاء فأخرج اليَّ مقداراً من بُرّ وقال لي ضع هذا في كوّارة وسدَّ رأسها وافتح في جنبها فتحاً وأخرجوا منه وأطحنوا ولا تعيروه قال فأكلنا منه خمس سنين ثم فتحتها زوجتي فوجدته على حاله أول مرة فقلت ذلك للشيخ فقال لو تركتهُ على حاله لأكلتم منه حتى تموتوا.

واجتمع يوماً في شهر الله المحرم سنة٥٥٩هـ في رباطه من الرواق بالحلبه من الزوّار نحو من ثلثمائة رجل فخرج رحمه الله من داخل الدار مستعجلاً وصاح بالناس اسرعوا اليَّ اسرعوا اليَّ ، فأسرعوا اليه حتى لم يبق في الرواق أحد فسقط السقف وسِلِم الناس فقال اني كنتُ في الدار فقيل لي انه سيقع السقف الآن فأشفقتُ عليكم.

وقال ابو الحجر حامد الحراني الخطيب دخلت على الشيخ عبد القادر بمدرسته ببغداد وجلستُ عنده على سجادة لي فنظر اليَّ وقال ياحامد لتجلسنَّ على بساط الملوك فلما رجعت الى حران جبرني السلطان نور الدين الشهيد على ملازمته وقرّبني وأجلسني على بساطه وولاّني الأوقاف فكنت أتذكر كلام الشيخ (رحمه الله تعالى).

وقال الشيخ أبو العباس الخضر الحسين الموصلي كنا ليلة في مدرسة شيخنا محي الدين عبد القادر ببغداد فجاءه الأمام المستنجد بالله ابو المظفر يوسف بن الأمام المقتفى لأمر الله ابو عبد الله محمد العباسي فسلّم عليه واستوصاه ووضع بين يديه مالاً في عشرة أكياس يحملها عشرة من الخدم فقال الشيخ رحمه الله لا حاجة لي فيها فأبى إلاّ أن يقبلها وألحَّ عليه المسألة قال فأخذ الشيخ كيساً في يمينهِ وآخر في شماله

وهما خير الأكياس وأحسنها وعصرهما بيده فسالا دماً وقال الشيخ : يا أبا المظفر ما تستحي من الله تعالى أن تأخذ دم الناس وتقابلني به ففشل فقال الشيخ وحق اللهِ لولا حرمة اتصاله برسول الله صلى الله عليه وسلم لتركت الدم يجري الى بيته.

وقال الخضر الحسيني الموصلي خدمت الشيخ عبد القادر رحمه الله ثلاث عشرة سنة وشهدت له الخارقات منها إنه كان اذا أعيا الأطباء مريضٌ أتي به اليه فيدعوا له ويمرُّ يده عليه فيقوم من بين يديه وقد شفي ولا يزال يرى عنه . قال وأتي مرة بمستسقى من أقارب الأمام المستنجد وقد علا بطنُه فأمرَّ يده عليه فقام ضامر البطن كأن لم يكن به شيءٌ.

وقال ابو اليسر عبد الرحيم كان عبد الصمد بن همام من العدول ذوي اليسر والثروة وكان شديد الأنحراف على سيدنا الشيخ عبد القادر والأنكار عليه لما يحكى عنه من الكرامات مع الأنقطاع عنه بالكليه ثم لازمه ملازمةً شديدة فعجب الناس من ذلك فسألته بعد وفاة الشيخ عن سبب ذلك فقال : أتفق أنني أجتزت يوماً بمدرسة الشيخ والصلاة قد أقيمت فقلت في نفسي أصليّ بسرعة وأزيل ما بي فدخلت ووجدت الى جانب المنبر الذي يجلس عليه الشيخ خلواً فصليت فيه وأنا لا أشعر أنه يؤم الناس الجمعة وتكاثر الناس لحضور المجلس تكاثراً منعني من التصرف في نفسي والخروج مما كان بي وتزايدَ ما بي من الأحتياج الى الخلاء وصعد الشيخ الى المنبر وقد كدت أتلف فتضاعف ما بي في بغض الشيخ ذلك الوقت وتحيرتُ في أمري وكدت أحدث في ثيابي ثم قلت أفتضح بين الناس ويُشمُّ مني رائحة خبيثة فعاينت الموت في دفع ذلك فبينما أنا أفكر في أمرٍ أفعله إذ نزل الشيخ من المنبر درجات وأسبل غطاءً على رأسي فرأيتُ نفسي في روضة خضراء بفلاة من الأرض وماء جارٍ فأزلت ما بي وتوضأت للصلاة وصليت ركعتين ثم

رفع الشيخ غطاءه عن رأسي فاذا أنا تحت المنبر على حالي وقد زال ما بي جميعه فكثر تعجبي من ذلك جداً ووجدت أطرافي رطبة من أثر الوضوء فتحيرت في أمري وذهل عقلي فلما انفض المجلس قمت ففقدتُ منديلي ومفتاح صندوقي وطلبت ذلك في موضعي الذي كنت فيه قاعداً وفيما يليه فلم أجده فمضيت الى منزلي وأحضرت صانعاً فتح الصندوق وعمل مفاتيح وكنت ذلك الوقت على عزم السفر الى عراق العجم فتوجهت غداة اليوم الذي فيه المجلس فلما سرت عن بغداد ثلاثة أيام جزت بمكان فسيح وفيه روضة خضراء وماء جارٍ فقال بعض الرفقة ألاّ ننزل هنا نُصلّي ونأكل شيئاً فانّا لانجد أمامنا ماءً فنزلتُ فتخيلته المكان الذي أريته آنفاً لا أشك فيه فتوضأت للصلاة وقصدت مكاناً أصلي فيه فاذا منديلي بعينِه وفيه مفتاحي التي فقدت يوم المجلس هناك فكدت أخرج من عقلي فقضيت سفري وعدت وأهم الأمور عندي ملازمته وهذا ما لا أذكره مخافة أن يشك السامع في حديثي فقلت له حدث بما رأيت منه فمثلك لا يتطرق اليه التهم فيما يحكي فقال ليس لي بحاجة فقد كان يحكي عنه من لا أشك في صدقه وعدالته ما يشبه فلا أصدقه فقلت أراد الله بك خيراً فقال الحمد لله إذ لم أمت على ما كنت عليه من قبل.

وقال شيخ الصوفية الشيخ شهاب الدين عمر السهروردي اشتغلت بعلم الكلام وأنا شاب وحفظت فيه كتباً وصرت فيه فقيهاً وكان عمّي يزجرني عنه فلا أزدجر فأتى يوماً وأنا معه الى زيارة الشيخ عبد القادر رحمه الله فقال لي يا عمر قال الله تعالى:

(يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة) وها نحن داخلون على رجل يخبر قلبه عن الله تعالى فانظر كيف تكون بين يديه لتنتظر بركات رؤيته قال فلما جلسنا قال له عمي يا سيدي هذا ابن أخي مشتغل بعلم الكلام وقد نهيتُه ولم ينتهِ فقال لي يا عمر أي

كتاب حفظته فيه فقلت الكتاب الفلاني والكتاب الفلاني قال فمرَّ بيده المباركة على صدري فو الله ما نزعها وانا احفظ من الكتب لفظه واحده، وأنساني الله مسائلها وأقرَّ الله في صدري العلم اللدني في الوقت العاجل وقمت من بين يديه وأنا أنطق بالحكمة وقال لي يا عمر أنت آخر المشهورين في العراق قال فكان الشيخ عبد القادر(رحمه الله تعالى) سلطان أهل التصوف المنصرف في الوجود على التحقيق. هذا وأن كراماته لاتعد ولا تحصى وانما ذكرنا هذا الموجز منها لئلا يخلو هذا المختصر منها. ولو تقصيناها جميعها حسب مانقله عنه العدول لكانت كتاباً كبيراً ومجلداً ضخماً. وما أجمل قول القاضي الأجل ابو بكر بن القاضي موفق الدين اسحق بن ابراهيم المعروف بابن عبد الفتاح المصري يمدح الشيخ بقصيدته الطويلة ويقول مُشيراً لكراماته (رحمه الله تعالى) :

يا مَن تخصص بالكرامات التي صحّت باجماعٍ ونصّ تواتـر

وتنـاقلَ الركبان مُن أخبـارهـا سِيراً حَلَتْ لمُسامـرٍ ومُسافـر

أزواجه (رحمه الله تعالى)

نقل عنه قدس سره انه قال : كنت أريد الزوجه مدة من الزمن ولم أتجرأ على التزوج خوفاً من تكدر الوقت فلما صرت الى أن بلغ الكتاب أجله ساق الله تعالى اليَّ أربعَ زوجاتٍ طيّبات.

وقال شيخ الصوفية شهاب الدين عمر السهروردي (رحمه الله تعالى) في كتابه عوارف المعارف في الباب الحادي عشر سمعنا أن الشيخ محي الدين عبد القادر (رحمه الله تعالى) قال له بعض الصالحين لم تزوجت فقال (رحمه الله تعالى) ما تزوجتُ حتى قال لي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) تزوجْ .

((أولاده))

ولد له تسعة واربعون ولداً سبعة وعشرون ذكراً والباقي اناثاً كما ذكر ذلك ابن النجار في تاريخه قال سمعت الشيخ عبد الرزاق يقول ولد لوالدي تسعة واربعون وكان (رحمه الله تعالى) اذا ولد له ولد أخذه بين يديه وقال : هذا ميت فأخرجه من قلبي فاذا مات لم يؤثر عنده شيئاً لأنه قد أخرجه من قلبه أول مرة هكذا نقله الجبائي في كتابه.

وكثيراً ما يموت له من أولاده أو بناته وهو في مجلس وعظه فلا يقطعه حتى يؤتى به مغسلاً فيصلي عليه هو ومن معه من أصحابه ويدفن ولا يظهر عليه اي تغيير رحمه الله تعالى ومن اعيان أولاده :

١- الشيخ الحافظ القدوة ابو بكر عبد الرزاق:الذي ينتسب اليه مؤلف هذا الكتاب.

والشيخ عبد الرزاق كان احد الحفاظ المكثرين ولد عشية الأثنين ٢٨ من ذي القعدة سنة ٥٢٨هـ وتفقه على والده وسمع منه ومن عدة شيوخ كأبي الحسن بن صرما وأبي الوقت الهروي وأبي القاسم بن بيان وأبي الفضل محمد بن ناصر وغيرهم وتخرج به غير واحد وخرّج ودرّسَ وأفتى وناظر وقال الحافظ ابن النجار كان صدوقاً حسن المعرفة بالحديث فقيهاً على مذهب ابن حنبل على جانب عظيم من الأخلاق.كما يقال له الحلبي نسبة الى الحلبة وهي محلة شرقي بغداد كما جاء في كتاب الذهبي وتوفي رحمه اللهُ ببغداد ليلة السبت ٦ شوال سنة ٦٠٣هـ ودفن بباب حرب بعد أن صلى عليه خلق كثير عدة مرات في مقبرة الأمام احمد بن حمبل وكان يوماً مشهوداً وله من الأولاد أربعة أولاد ذكور وهم الشيخ ابو صالح نصر قاضي القضاة والشيخ عبد الرحيم والشيخ اسماعيل والشيخ

ابو المحاسن فضل الله والشيخة عائشة. وقبره جرفه نهر دجلة مع قبر الأمام احمد بن حنبل رحمهما الله تعالى.

٢- الشيخ الفاضل عبد الوهاب:

وهو ابو عبد الله سيف الدين تفقه على يد والده وسمع منه ومن ابي غائب ابن البناء ورحل الى بلاد العجم في طلب العلم ودرّس بمدرسة والده في حياته نيابة عنه في مستهل رجب سنة ٥٤٣هـ وقد نيف على العشرين سنة من عمره بعد وفاة والده وعظ وأفتى وتخرج به جماعة وكان فقيهاً فاضلاً حسن الكلام في مسائل الخلاف وله لسان فصيح في الوعظ وكان ظريفاً كيّساً أديباً وتولى المظالم للناصر لدين الله سنة ٥٨٣ ولد في شعبان سنة ٥٢٢هـ ببغداد وتوفي ليلة الخامس والعشرين من شوال سنة ٥٩٣هـ ودفن من الغد بمقبرة الحلبة وله من الأولاد الشيخ سليمان والشيخ عبد السلام.

٣- والشيخ المصنف الواعظ والمحدث عيسى :

تفقه على يد والده وسمع منه ومن أبي الحسن ابن صرما وغيرهما ودرّس وحدّث ووعظ وأفتى وصنّف مصنفات لها كتاب (جواهر الأسرار ولطائف الأنوار في علم الصوفية) وقدم مصر وحدّث بها ووعظ وتخرج به من أهلها غير واحد منهم ابو تراب ربيعة بن الحسن الحضرمي الصنعائي وغيره قال ابن النجار في تاريخه قرأت على بلاطة قبر الشيخ عيسى بقرافة مصر توفي سنة ٥٧٣هـ في ٢٢ رمضان رحمه الله تعالى ومن شعره :

وأني أصوم الدهر اذ لم أراكم ويوم أراكم لا يحلُّ صيامي

إلا إنَّ قلبي قد تذمم بالهوى اليكم فجُدْ لي مُنعَماً بذمامي

٤- الشيخ ابو بكر عبد العزيز :

تفقه على يد أبيه وسمع منه ومن ابن منصور عبد الرحمن بن محمد القزاز وغيرهما واليه ينتمي آل الكيلاني في بغداد في محلة باب الشيخ.

حدّث (رحمه الله تعالى) ودرّسَ ووعظ وتخرج به غير واحدٍ وكان بهياً متواضعاً رحل الى (حيال)(عقرة) حالياً في شمال العراق واستوطنها في حدود سنة ٥٨٠هـ بعد أن غزا عسقلان وزار بيت المقدس الشريف وذريته بالحيال الى يومنا هذا يلقبون بالحيالي.

ولد لثلاث بقينَ من شوال ٢٧شوال ٥٣٢هـ وتوفي بالحيال (عقرة) يوم الأربعاء ١٨ربيع الأول سنة ٦٠٢هـ وقبره بها يزار وكما قلنا ان نقباء بغداد الحاليين من ذريته رحمه الله تعالى.

٥- الشيخ عبد الجبار:

وقد تفقه على يد والده وسمع منه ومن أبي منصور القزاز وغيرهما وكان ذا كتابةٍ حسنةٍ ، سالكٌ طريق التصوف مصاحب لأرباب القلوب . مات قبل أخيه عبد الرزاق بنحو ثمان وعشرين سنة وهو شاب وذلك في ١٩ ذي الحجة ٥٧٥هـ ودفن بحضرة والده الشيخ عبد القادر وقبره حالياً يزار.

٦- الشيخ عبد الله:

تفقه على يد أبيه الشيخ عبد القادر وسمع منه وكذلك من ابن البناء كانت ولادته سنة ٥٠٨هـ وتوفي رحمه الله ببغداد في السابع عشر من شهر صفر الخير سنة ٥٨٩هـ وهو أسنُّ من أخوته فيما نقل عن ابن الوردي أن أمه أم سلمة بنت محمد ابن طلحة بن عبد الله بن ابي بكر الصديق.

٧- الشيخ يحيى :

وقد تفقه على يد والده أيضاً وسمع منه ومن محمد بن عبد الباقي وغيرهما وحدّث وانتفع الناس به وقدم مصر وهو أصْغر اولاد الشيخ عبد القادر ولد سنة ٥٥٠هـ قبل وفاة والده بنحو أحد عشر سنة ورزق بمصر ولداً ذكراً سماه عبد القادر وجاء به الى بغداد وهو كبير وتوفي الشيخ يحيى في منتصف شعبان سنة ٦٠٠هـ ونودي بالصلاة عليه فحضر خلق كثير وصلي عليه بمدرسة والده ودفن عند أخيه عبد الوهاب برباط والده بالحلبة وكانت أمه حبشيه وكتب عنه الحافظ ابو عبد الله محمد بن محمود ابن الحسن بن النجار محدث العراق . قال الشيخ عبد الرزاق أشرف فيه والده على الموت فجلسنا حوله نبكي وكان مغشياً عليه فلما أفاق من غشيته ورأنا على ذلك الحال قال : لا تبكوا عليَّ فأنّي لا أموت فان يحيى في ظهري ولا بدَّ ان يخرج الى الدنيا (ذكر هذه القصة ابراهيم الدروبي في الباز الأشهب) فلم نعلم ما قاله وظنناه في غلبة المرض ثم انه عوفي واجتمع بجارية له حبشية وجاءت بولد ذكر سماه يحيى وهو هذا ثم ان الشيخ مات بعد مدة طويلة رضي الله عنهم أجمعين. فانظروا الى هذه الكرامة بعين العناية.

٨- الشيخ موسى :

وقد تفقه على يد والده وسمع منه ومن ابن البناء وغيرهما وحدث بدمشق واستوطنها وعمر بها وانتفع به الناس ودخل مصر ثم عاد الى دمشق واستقام بها الى ان مات . ولد في ختام ربيع الأول ٥٣٩هـ وتوفي بمحله العقيبة بدمشق أول جمادى الآخرة سنة٦١٨ ودفن بسفح قاسيون وهو آخر من مات من أولاد الشيخ عبد القادر رحمه الله وذكر عنه انه كان حنبلي المذهب وشيخاً مسنداً.

٩- الشيخ ابراهيم :

تفقه على يد والده وسمع منه ومن سعيد ابن البناء وغيرهما ورحل الى واسط وتوفي بها سنة ٥٩٢هـ ذكر ذلك صاحب كتاب قلائد الجواهر.

١٠- الشيخ محمد :

تفقه على يد والده وسمع منه ومن ابن البناء ومن أبي الوقت وغيرهم وحدّث وتوفي ببغداد في ٢٥ ذي القعدة سنة ٦٠٠هـ ودفن من يومه بمقبرة الحلبه رحمه الله تعالى.

١١- الشيخ صالح

١٢- الشيخ عبد الرحمن :

المتوفي سنة ٥٨٧هـ والأخبار عن هذين الولدين قليلة ولكن للشيخ عبد الرحمن بنت تزوجها ابن الشيخ ابي الحسن بن محمد الطفسونجي. هذه الأخبار عن أولاده رحمهم الله تعالى.

١٣- الشيخ عبد الوهاب المتوفي سنة ٥٩٣هـ .

((وصاياه عند الموت))

قال له ابن الشيخ سيف الدين عبد الوهاب أوصني يا سيدي بما اعامل الله تعالى به بعدك فقال : عليك بتقوى اللهِ وطاعته ولا تخف أحداً ولا تَرْجُهُ وكل الحوائج كلها الى الله عز وجل واطلبها منه ولا تثق بأحدٍ سوى الله عز وجل ولا تعتمد إلاّ عليه سبحانه. التوحيد. التوحيد. التوحيد. وجماعُ الكلّ التوحيد. رواه صاحب كتاب الفتح الرباني وسأله بعض أولاده الوصية فقال (رحمه الله تعالى) يا ولدي أوصيك بتقوى اللهِ عز وجل وطاعته ولزوم الشرع وحفظ حدوده وتعلّم العلمَ يا ولدي وفقنا اللهُ واياك والمسلمين اجمعين واعلم ان طريقتنا هذه مبنية (على الكتاب والسنة) وسلامة الصدر وسماحة النفس وسخاوة اليد وبشاشةِ الوجه وكف الأذى والصفح عن عثرات الأخوان.

وأوصيك يا ولدي بالفقر وهو حفظ حرمات المشايخ وحسن العشرة مع الأخوان والنصيحة للأكابر والأصاغر وترك الخصومات إلاّ في ترك أمور الدين وملازمة الأيثار ومجانبة الأكثار وترك صحبة من لست في طبقتهم والمعاونة في أمر الدين والدنيا.

وأعلم يا ولدي وفقنا اللهُ واياك والمسلمين أجمعين أنَّ حقيقة الفقر أن لا تفتقر الى من هو مثلك وان حقيقة الغِنى أن تستغني عمن هو مثلك وبأنَّ التصوف لم يؤخذ عن القيل والقال لكن بالصبر على الجوع وترك الدنيا وقطع الشهوات والمستحبات.

وأوصيك اذا لقيت الفقراء أو رأيت الفقير فلا تبدأه بالعلم وابدأه بالرفق فانَّ العلم يوحشه والرفق يؤنسه. روى هذه الوصية الأمام العارف بالله ابو القاسم هبة الله ابن المنصور رحمه الله.

واعلم يا ولدي وفقنا اللهُ واياك والمسلمين أجمعين أن التصوف مبني على ثماني خصالٍ الأولى السخاء. الثانية الرضا. الثالثة الصبر.

الرابعة الأشارة. الخامسة الغربة. السادسة لبس الصوف. السابعة السياحة. الثامنة الفقر.

فالسخاء لنبيّ اللهِ ابراهيم الخليل (عليه السلام) أبي الأنبياء

والرضا لنبيّ الله اسماعيل الذبيح بن نبي الله ابراهيم عليهما السلام

والصبر لنبيّ اللهِ أيوب المبتلى (عليه السلام)

والأشارة لنبيّ الله زكريا(عليه السلام)

والغربة لنبيّ الله يوسف (عليه السلام)

ولبس الصوف لنبيّ الله يحيى (عليه السلام)

والسياحة لنبيّ الله عيسى (عليه السلام)

والفقر لجدي رسول الله محمد خاتم النبيين والمرسلين (صلى الله تعالى عليه وسلم) .

وأوصيك يا ولدي :

أن تصحب الأغنياء غنياً بالتعزز والفقراء فقيراً بالتذلل وعليك بالأخلاص وهو نسيان رؤية الخلق ودوام رؤية الخالق ولا تتهم الله عز وجلّ في شيءٍ من الأشياء واستكن اليه في كل حال.

وأوصيك يا ولدي:

أن لا تضيع حق أخيك اتكالاً على ما بينك وبينه من المودة والصداقة فان الله تعالى قد فرض لكل مؤمن حقاً.

وعليك بخدمة الفقراء فانه من خدم الفقراء بثلاثة أشياء : بالتواضع وحسن الأدب وسخاوة النفس عَظُمَ قدرهُ عند الله عز وجل.

وأمتّ نفسك حتى تحيا واعلم ان أقرب الخلق الى الله تعالى أوسعهم خُلقاً وأفضل الأعمال رعاية السرّ عن الالتفاف الى شيءٍ سوى اللهِ تعالى وعليك اذا اجتمعت مع الفقراء بالتواصي بالحقّ والتواصي بالصبر وحسبك من الدنيا شيئان صحبة فقير وخدمة وليّ.

واعلم يا ولدي ان الفقير هو الذي لا يستغني بشيء دون اللهِ تعالى وأن الصولة من حيث هي مذمومة فانها على مَن هو دونك ضعف وعجز وعلى من هو فوقك قوة كلية وحمق وان طريقنا هذا جد فلا تشبه بشيء من الهزل. فهذه وصيتي اليك والى من يسمعها من سائر الفقراء والمريدين كثرهم الله تعالى واللهُ يوفقنا واياك لما بيّناهُ وذكرناه ويجعلنا واياك ممن يقفو أثر السلف الصالح ويتّبع أخبارهم.

((وفاته رحمه الله تعالى))

وخرجت روحه الكريمة الى جوار ربه بعد أن كان يقول استعنتُ بلا إله إلاّ الله سبحانه وتعالى الحي الذي لا يموت ولا يخشى الموت.

سبحان مَن تعزز بالقدرة وتعزز بالبقاء وقهر العباد بالموت لا اله إلاّ اللهُ محمد رسول الله الله الله.

وكانت وفاته قدس سره سنة ٥٦١هـ ببغداد ليلة السبت عاشر ربيع الآخر كما جاء في تاريخ ابن النجار وفزع من تجهيزه ليلاً وصلى عليه ولده عبد الوهاب في جماعة ممن حضر من أولاده وأصحابه وتلامذته ثم دفن في رواق مدرسته بباب الأزج ببغداد ولم يفتح باب المدرسة حتى علا النهار وهرع للصلاة على قبره وزيارته ولم يبقى أحد إلاّ جاء وأمتلأت الحلبة والشوارع والأسواق والدور وكان يوماً من ايام بغداد المشهودة وكان الخليفة حينذاك ببغداد المستنجد بالله ابو المظفر يوسف بن المقتفي لأمر الله محمد بن المستظهر بالله احمد بن المقتدي بأمر الله عبد الله الذخيرة بن القائم بأمر الله عبد الله العباسي.

هذا وبلغ سنّهُ (رحمه الله تعالى) الى حين وفاته احدى وتسعين سنة قضاها في الله وبالله ولله رحمه اللهُ.

والمستنجد باللهِ الخليفة العباسي هو أول مَن وضع على مرقد الشيخ عبد القادر الستار بعد بناء مرقده الشريف تقديراً لمنزلته العلمية وفي سنة٥٦٦هـ وضع المستضيء بالله الخليفة العباسي على هذا المرقد ستاراً من الحرير محلى بالذهب والفضة وفي سنة ٥٧٣هوضع عمار بن سلامة الحنبلي ستاراً من الحرير.

وقبر السيد الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمه الله الى الآن ظاهراً ويقصده الناس من جميع انحاء العالم الأسلامي بالزيارة والأستشفاء بالمحلة المشهورة الآن باسمه حالياً (محلة باب الشيخ) ببغداد.

وقال الحافظ ابن رجب زين الدين في طبقاته : ورثاه نصر النميري غداة دفنه بقصيدة طويلة طنانة أولها :

مشكل الأمر ذا الصباح الجديد

مـالـه ذلك السّنا المـعـهود

((ثناء الأكابر عليه))

نثراً ونظماً

كثير لا يحصى وبحر ليس له ساحل . لو تقصيناه جميعه لتعبنا ولاجتمع لدينا أضعاف ما كتبناه في جميع هذا السفر المبارك وحسبنا أن نذكر جزءاً يتلاءم وهذا المختصر من أقوال مشاهير العلماء السابقين واللاحقين عن جمع الأقوال الكثيرة المتحدة في التعبير عن سموّ شخصيته. الشيخ الأعظم والغوث الأكرم سيدنا عبد القادر الجيلاني قدس الله سره وغمرنا بره وعلو قدره واخلاصه في طريقه لربه جل وعلا فمما ورد في مدحه ملخّصاً من كل كتاب :-قال الشيخ الفاضل ابو ظاهر محمد بن الحسين الأنصاري سمعت الشيخ ابا عبد الله محمد القرشي (رضي الله عنه) يقول سمعت الشيخ ابا الربيع المالقي يقول:

قال سيد أهل زمانه الشيخ عبد القادر (رحمه الله تعالى) : ((لمقام الفناء حدٌ ومردٌّ)). قال الشيخ وفي هذه علم عظيم جمع فيها جلائل المعاني فذكر أنه سيد أهل زمانه وقال ابو ظاهر فقلت للقرشي رحمه الله الشيخ عبد القادر سيد أهل زمانه فقال نعم :

أما الأولياء رضي الله عنهم ... فهو أعلاهم وأكملهم

وأما العلماء رضي الله عنهم ... فهو أورعهم وأزهدهم

وأما العارفون رضي الله عنهم ... فهو أعلمهم وأتمهم

وأما المشايخ رضي الله عنهم ... فهو أمكنهم وأقواهم

وقال في تاريخ الأسلام : الشيخ ابو محمد محي الدين والسنه (عبد القادر بن ابي صالح چنكى دوست الجيلي الزاهد صاحب الكرامات والمقامات وشيخ الفقهاء والفقراء وكان امام زمانه وقطب عصره وشيخ شيوخ الوقت بلا مدافعه.

وقال في كتاب سير النبلاء : الشيخ الأمام العالم العامل الزاهد الورع العارف القدوة شيخ الأسلام علم الأولياء وتاج الأصفياء محي السُنة مميت البدعة معقل العلم السيد الشريف الحسيب النسيب الحافظ لأحاديث جده سيد المرسلين محمد (صلى الله عليه وسلم) الشيخ محي الدين ابو محمد عبد القادر بن ابي صالح الجيلي شيخ بغداد وخفيرها (رحمه الله تعالى) .

وقال في العبر : الشيخ عبد القادر بن ابي صالح جنكى دوست الجيلي شيخ بغداد الزاهد بل شيخ العصر وقدوة العارفين صاحب المقامات والكرامات ومدرس الحنابلة ومحي الدين. انتهى اليه التقدم في الوعظ والكلام على الخواطر (رحمه الله تعالى) .

وذكر محب الدين ابن النجار في تاريخه : عبد القادر بن ابي صالح جنكي دوست الزاهد من أهل جيلان احد أئمة المسلمين العاملين بعلمهم صاحب الكرامات الظاهرة الى أن قال : له القبول التام عند الخاص والعام.

وقال الحافظ ابن رجب في طبقاته : عبد القادر بن ابي صالح بن جنكى دوست الجيلي البغدادي الزاهد شيخ العصر وعلاّمة الحين وقدوة العارفين وسلطان المشايخ وسيد أهل الطريقة محي الدين ابو محمد الى أن قال في أثناء ترجمته: ظهر للناس وحصل له القبول التام وانتصر أهل السُنّة الشريفة بظهوره وانخذل أهل البدع والأهواء واشتهرت أحواله واقواله وكراماته ومكاشفاته وجاءته الفتوى من سائر أقطار البلاد وهابه الخلفاء والوزراء والملوك فمَن دونَهم.

وقال سلطان العلماء الشيخ عز الدين بن عبد السلام رحمه الله كرامات الشيخ عبد القادر (رحمه الله تعالى) ثبتت بالتواتر ولم يثبت بالتواتر كرامات أحد من الأولياء كثبوت كرامات الشيخ عبد القادر (رحمه الله

تعالى) من العلم والعمل والتحري فيما يقوله معروف مشهور فلا حاجة الى شرح الحال في ذلك واللهُ أعلم.

والشيخ عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام التميمي الشافعي نزيل القاهرة بلغ رتبة الأجتهاد مع الزهد حتى ظهر حاله في المكاشفات وانه لقب بسلطان العلماء توفي عليه رحمة الله في في جمادي الآخرة سنة٦٦٦هـ انتهى ملخص مانقله القاضي مجير الدين العلمي في تاريخه.

وقال الأمام العامل الفاضل البارع النبيل ابو العباس احمد الشهير بابن فضل في كتابه مسالك الأبصار الشيخ عبد القادر بن ابي صالح عبد الله جنكي دوست الجيلي الحنبلي علم الأولياء محي الدين ابو محمد سيد طائفة كانوا بالنهار لا يفترون وبالأسحار هم يستغفرون طلع من هاشم بن عبد مناف في الذوائب وكرعَ منه من غدير لم يرفق بالشوائب وكان من الشرف في شامخ قلاله وراسخ النسب العلوي في كرم خلاله وكان له مجلس يوالي فيه الأنتخاب يحرك فيه الأصحاب (وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مرَّ السحاب) فما برح اجتهادهُ محدوداً وجهاده يقولُ ((عسى أنْ يبعثك ربك مقاماً محموداً)) وكان مخلصاً دون اشكاله ومخلصاً توكل على الله حق اتكاله على انه من بقية قوم يرجعون (كانوا قليلاً من الليل مايهجعون) ، وصلوا الليالي بالأسحار وركبوا قفار الفيافي وهيج البحار فحمدوا ماكانوا يعملون وعلى ربهم يتوكلون.

وقال ابو سعيد القيلوي الذي ذكره العلامة اليافعي في كتابه الموسوم بخلاصة المفاخر في مناقب الشيخ عبد القادر بعد أن قال ولما حضرته الوفاة قال له ولده ابو الخير سعيد أوصني قال أوصيك بحفظ حرمة الشيخ عبد القادر فقال له محمد المديني ياسيدي أخبرني عن حال الشيخ عبد القادر فقال ذلك : هو ريحانة أسرار الأولياء في هذا الزمان وأقرب أهل الأرض الى اللهِ وأحبهم اليه في هذا العصر رضي الله عنهم.

وجاء في الموسوعة الأسلامية باللغة الفرنسية التي ذكرها ابراهيم الدروبي في الباز الأشهب ص٢٩ ان السيد الشيخ عبد القادر الكيلاني كان شخصية عالمية تاريخية لايفتقر وجودها الى دليل وأنه كان يرأس مدرسة شيخه المبارك المخزمي القائمة في باب الأزجالمعلومة الحدود حتى اليوم وانه لم يتخذ علمه أو نسبه لجمع المال أو الجاه كما هو شأن البعض.

وقال العلامة القدوة الزاهد الورع العارف بالله تعالى الشيخ عفيف الدين ابو محمد عبد الله ابن سعد بن علي بن سليمان بن فلاح اليمني ثم المكيّ الشافعي في تاريخه يقول قطب الأولياء الكرام وشيخ المسلمين والأسلام ركن الشريعة وعَلَمُ الطريقة وموضع أسرار الحقيقة حامل راية علماء المعارف والمفاخر شيخ الشيوخ وقدوة الأولياء العارفين الأكابر ، استاذ الوجود ابو محمد محي الدين عبد القادر ابن ابي صالح الجيلي (رحمه الله تعالى) ونوّر ضريحه. ثم قال :

أضحى الزمان متوثقةٌ به مناكبُهُ والدين مشرقةٌ به مذاهبُهُ والعلم عاليةٌ به مراتبُهُ والشرع منصورةٌ به كتائبُهُ ، فانتمى اليه جمع كبير من العلماء وتتلمذ له خلق كثير من الفقهاء ولبس منه الخرقة أناس لا يحصون الى أن قال أيضاً : وأما كراماته (رحمه الله تعالى) فخارجة عن الحصر وقد أخبرني من أدركت من أعلام الأئمة الأكابر أنَّ كراماته تواترت أو قربت من التواتر ومعلوم بالأتفاق انه لم يظهر ظهور كراماته لغيره من شيوخ الآفاق.

وقال شيخ الأسلام الزاهد التقي النقي ذي الفتح المبين العلامة محي الدين النووي في كتابه بستان العارفين رحمه الله تعالى ما علمنا فيما بلغنا من التقات الناقلين كرامات الأولياء أكثر مما وصل الينا من كرامات القطب شيخ بغداد محي الدين عبد القادر الجيلي (رحمه الله تعالى) كان شيخ السادة الشافعية والسادة الحنابلة ببغداد وانتهت اليه

رياسة العلم في وقته وتخرج بصحبته غير واحدٍ من الأكابر وانتمى اليه اكثر أعيان مشايخ العراق وقال بارادته جم غفير من ذوي الأحوال الفاخرة وتتلمذ له خلق لا يحصون عدداً وكثرة من أرباب المقامات الرفيعة وانعقد عليه إجماع المشايخ والعلماء رضي الله عنهم بالتبجيل والأعظام والأحكام والرجوع الى قوله والمصير الى حكمه وقصد بالزيارات مع النذورات من كل قطر ورمى بالآمال من كل جهةٍ وهرع اليه أهل السلوك من كل فج عميق وكان جميل الصفات شريف الأخلاق كامل الأدب والمروءة كثير التواضع دائم البشر ووافر العلم والعقل شديد الأقتفاء لكلام الشرع وأحكامه معظماً لأهل العلم مُكرماً لأرباب الدين والسُنّة مُبغضاً لأهل البدعة والأهواء مُحباً لمريدي الحق مع دوام المجاهدة ولزوم المراقبة الى الموت وكان له كلام عالٍ في علوم المعارف شديد الغضب اذا انتهكت محارم الله سبحانه وتعالى. سخيّ الكف كريم النفس على أجمل طريقة وبالجملة فلم يكن في زمنه مثله (رحمه الله تعالى).

والشيخ محي الدين النووي غني عن التعريف فهو الأمام الحافظ شيخ الأسلام محي الدين ابو زكريا يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين بن محمد بن جمعة بن حزام النووي ولد في المحرم سنة ٦٣١هـ بنوى من أعمال دمشق وبها نشأ وحفظ القرآن ثم رحل الى دمشق لطلب العلم وكان عمره ١٩ تسع عشرة سنة وكان يتقوّت بجراية المدرسة لا غير وكان ملازماً للاشتغال بالعلم ولم يختلط بالناس وكان يقرأ كل يوم اثني عشر درساً في مواضيع مختلفةٍ على عدة مشايخ منهم:

أبو ابراهيم اسحق بن احمد المغربي وأبو محمد عبد الرحمن بن نوح المقدسي وأبو حفص عمر بن اسعد الربعي الأربلي وأبو الحسن بن الحسن الأربلي وأبو اسحق ابراهيم بن عيسى المرادي وأبو البقاء خالد بن يوسف النابلسي والضياء بن تمام الحنفي وأبو العباس أحمد بن سالم

المصري وابو عبد الله محمد بن عبد الله ابن مالك الجياني وابو الفتح عمر بن هزار التفليس وابو اسحق ابراهيم بن علي الواسطي وابو العباس احمد بن عبد الرحمن بن سالم الأنباري وابو الفرج عبد الرحمن بن محمد قدامة المقدسي وابو محمد بن عبد العزيز بن محمد الأنصاري وغيرهم وصنّف رحمه الله تعالى شرح مسلم ورياض الصالحين والأذكار والأربعين والتبيان ومختصرهُ والمنهاج والروضة والفتاوى والإيضاح والإيجاز وتحرير الفاظ التنبيه والترخيص في القيام لأهل الفضل والأرشاد والتقريب والمبهمات وطبقات الفقهاء وتهذيب الأسماء واللغات ومختصر أسد الغابة ومناقب الشافعي وشرح قطعه من المهذب واخرى من التنبيه وثالثة من الوسيط وقطعة من البخاري واخرى من سنن ابي داود وصنف قطعة من التحقيق وجامع السُنّة وخلاصة الأحكام في مهمات الأحكام وبستان العارفين وغير ذلك.

وقد بلغ من الورع والزهد شأوً بعيداً قال الذهبي كان عديم الميرة والرفاهية والتنعم مع التقوى والقناعة والورع والمراقبة للهِ تعالى في السرّ والعلانية وترك رعونات النفس من ثياب حسنة ومأكل طيب وتجمل في هيئة بل طعامه جلف الخبز بأيسر إدامٍ ولباسه ثوب خام وسختانية لطيفة .وكان يواجه الملوك والأمراء بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويكتب اليهم الرسائل ناصحاً بالعدل في الرعية وابطال المكوس ورد الحقوق الى اهلها.

وفي سنة ٦٧٦هـ قفل راجعاً الى نوى بعد ان ردَّ الكتب المستعارة من الأوقاف وزار مقبرة شيوخه فقرأ ودعا وبكى وزار أصحابه الأحياء وودعهم فخرج جماعة منهم لتوديعه وبعد أن زار قبر والده زار بيت المقدس والخليل عليهما السلام ثم عاد الى نوى فمرض بها وتوفي (رحمه الله تعالى) في ليلة الأربعاء ٢٤ رجب ولما بلغ نعيهُ الى دمشق ارتجت هي وما حولها بالبكاء وتأسف عليه المسلمون أسفاً شديداً وتوجه

قاضي القضاة عز الدين محمد بن الصائغ وجماعة الى نوى للصلاة على قبره ورثي بأكثر من ٦٠٠ ستمائة بيت ، رحمه الله تعالى رحمة واسعة.

وقال الشيخ على الصباغ (رحمه الله تعالى) للشيخ عبد القادر (رحمه الله تعالى) خصوص من الله تعالى لم يُدركهُ كثير من الصديقين وكان يُنشدُ اذا ذكر الشيخ عبد القادر (رحمه الله تعالى) .

حسنك لا تنقضي عجائبه

كالبحر حدّث عنه ولا حرجْ

والشيخ على الصباغ هو ابو الحسن علي بن حميد المعروف بالصباغ (رحمه الله تعالى) من أكابر مشايخ مصر المشهورين وأعيان العارفين ونبلاء المحقيين صاحب الكرامات الظاهرة والأحوال الفاخرة والأفعال الخارقة والأنفاس الصادقة والهمم السمية والأشارات العليّة والمعاني المعنيّة والعلوم اللدنية صاحب الفتح الموفق والكشف المشرق والمعارف الزاهرة والحقائق الباهرة له الطور الأرفع من معالم القدس والمحل الأعلى في مشاهدة القرب والسمو على مراقي التخصيص. انتهت اليه رياسة هذا الشأن في وقته في الديار المصرية وتخرّجَ به غير واحدٍ من أهلها وكان مقصوداً بالزيارات وكان فقيهاً فاضلاً متادباً كريماً خاشعاً مُشتملاً على كرم الأدب وأشرف الصفات وأحسن الأخلاق وله كلام عالٍ سكن قرية قنا قرية بصعيد مصر الأعلى وبهاماتَ في النصف من شعبان من سنة ٦١٢هـ ودفن عند شيخه عبد الرحيم بمقبرة قنا وقبره هناك ظاهر يزار (رحمه الله تعالى) .

وقال القاضي الأجل ابو بكر بن القاضي موفق الدين اسحق بن ابراهيم المعروف بابن عبد الفتاح المصري بمدح الشيخ عبد القادر بقصيدة عدد ابياتها ستين بيتاً مطلعها :

ذكرُ الألهِ حياة قلب الذاكر   فأمت به كيد الغرور الغادر

ومنها :

واجعل مديحك إن أردت تقرباً   من ذي الجلال بباطنٍ وبظاهر

للمصطفى ولآلهِ وصحابهِ   والشيخ محي الدين عبد القادر

بحر العلوم الحبر والقطب الذي   ورث الولاية كابراً عن كابر

الى آخر القصيدة

وقال العالم العامل الشيخ الفاضل السيد داود افندي القادر النقشبندي رحمه الله مادحاً حضرة الباز الأشهب الشيخ عبد القادر الجيلاني في قصيدة مطلعها :

أبهى وابهج من رياض أزاهر   وألذ من نغم ورنّ مزاهر

ومنها:

يا ابن النبيّ وأنت قرّة عينه   يا عبد مولانا العزيز القادر

الى آخر القصيدة التي عدد ابياتها واحد واربعون بيتاً.

وقال شيخ الأدب والآتي بشعره أعجب العجب المرحوم عبد الباقي افندي الفاروقي مادحاً حضرة سلطان الأقطاب الشيخ عبد القادر في قصيدة في خمسة واربعين بيتاً مطلعها :

أبيات شعري حكت آيات تنزيل

تتلى بحضرة ممدوحي بترتيل

ومنها:

ترى المحبين صرعى تحت قبته

وقلبهم عن هواه غير مشغول

وقال نابغة الأعصار وسيد الشعراء السيد عبد الغفار الموصلي أصلاً والبغدادي موطناً الشهير بالأخرس يمدح الشيخ محي الدين عبد القادر الجيلاني (رحمه الله تعالى) في قصيدة عدد أبياتها خمسين بيتاً مطلعها

أسيرُ وقد جازت بنا غاية السرى

ولاحت خيامٌ للحِمى وقبابُ

ومنها:

أبا صالح قد أفسد الدهر أمرنا

وضاقت علينا في الخطوب رحابُ

وقال العلامة والحَبر الفهامة الذي ليس له نظير في نزاهة النفس الشيخ عبد الغني النابلسي رحمه الله مادحاً سلطان الأولياء بقصيدة عدد أبياتها ستة وثلاثين بيتاً مطلعها :

ظهرت شموس طوالع العرفان   بالشيخ عبد القادر الكيلاني

ومنها:

ياجوهر الشرف المزيل بنوره   ظلمات أهل الغي والطغيان

((الخاتمة))

وفي هذا القدر كفاية لمن أراد أن يعرف شيئاً وجيزاً عن حياة سلطان الأولياء شيخنا السيد عبد القادر الجيلاني (رحمه الله تعالى)وقدس الله سره ونّور ضريحه.

انتخبته من مختلف المصنفات المعولّ عليها مراعياً في ذلك الأختصار ومن أراد أكثر من ذلك فعليه أن يراجع المطولات من كتب الأعلام وشيوخ الأسلام في هذا الموضوع وأنّى له أن يدرك بعض ما وهبه اللهُ لجناب الشيخ من سمو المنزلة وكمال الدرجة وعظيم القدر إذ من قصدَ ذلك غرق في بحر ليس له ساحل ووقع في عملٍ ليس تحته طائل وقد عبر عما قلته بصريح القول الشيخ داود افندي القادري النقشبندي نظماً حيث يقول :

واللهِ لو نظمت كل فضائل لك يا منى روحي وسرُّ سرائري

لعجزت عن معشار عشر عُشرِها ولو استعنتُ بأسرتي وعشائري

ماذا ينال الشعر غاية وصفكم لو عشت كل الدهر وهو شعائري

وآخر دعواهم ان الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وآله وصحبه أجمعين كان الفراغ من تبييضِهِ مساء يوم الأحد يوم التروية الثامن من ذي الحجة ١٤٢٦هـ الموافق لليوم الثامن من كانون الثاني ٢٠٠٦م

أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يجعلني وأهلي ووالدي ووالدتي وأحبائي وسائر المسلمين من أحبائه أصحاب اليُمن ، وأن يحشرنا جميعاً تحت لواء سيدنا سيد المرسلين محمد بن عبد الله خاتم المرسلين . أنه سبحانه ولي الأنعام والأكرام وصلى الله على سيدنا محمدٍ سيد الأنام وآله وصحبه الكرام .

ـ المصادر ـ

روح المعاني للعلامة الآلوسي

روح البيان للعلامة اسماعيل حقي

نفحات الأنس من حضرات القدس لنور الدين عبد الرحمن الجامي

تحفة الأبرار لعلي بن يحي بن الشيخ احمد

الطراز المذهب في شرح قصيدة الباز الأشهب للآلوسي

روضة الناظرين وخلاصة مناقب الصالحين لأحمد بن محمد الوتري

الطبقات الكبرى للشعراني

قلائد الجواهر محمد بن يحيى التادفي الحنبلي

زبدة الأسرار في مناقب الشيخ عبد القادر عبد الحق الدهلوي

انهار المفاخر في مناقب الشيخ عبد القادر محمد غوث الملقب بشرف الملك

بيان الأسرار محمد فاضل الدين

نزهة الخاطر في ترجمة ملحق الأصاغر بالأكابر علي القاري

كتاب أعلام الأخيار محمد الكفوي

تاريخ ابن الوردي زين الدين عمر بن الوردي

بحر الأنساب للموسوي

السيف الرباني محمد المكي ابن عزوز التونسي

فوات الوفيات	صلاح الدين محمد الدمشقي
شذرات الذهبي	لابن العباد الحنبلي
شرح كواكب المباني	عبد الغني النابلسي
الرسالة القشيرية	للقشيري
تاريخ ابن النجار	
التعريفات	للعلامة الجرجاني
قاموس الأعلام	شمس الدين سامي
منتخب الناس	مختصر تاريخ ابن النجار
مساجد بغداد	محمد شكري الآلوسي
تاريخ اليافعي	عفيف الدين ابو محمد عبد الله بن سعد اليافعي المكي
خاتمة الفتاوى	للهمام ابن حجر الهيتمي
عوارف المعارف	للشيخ عمر السهروردي
طبقات الحافظ	ابن رجب
مسالك الأبصار	ابو العباس احمد الشهير بابن فضل الله
سير النبلاء	-
تاريخ الأسلام	-

بستان العارفين للنووي

الباز الأشهب للشيخ ابراهيم الدروبي

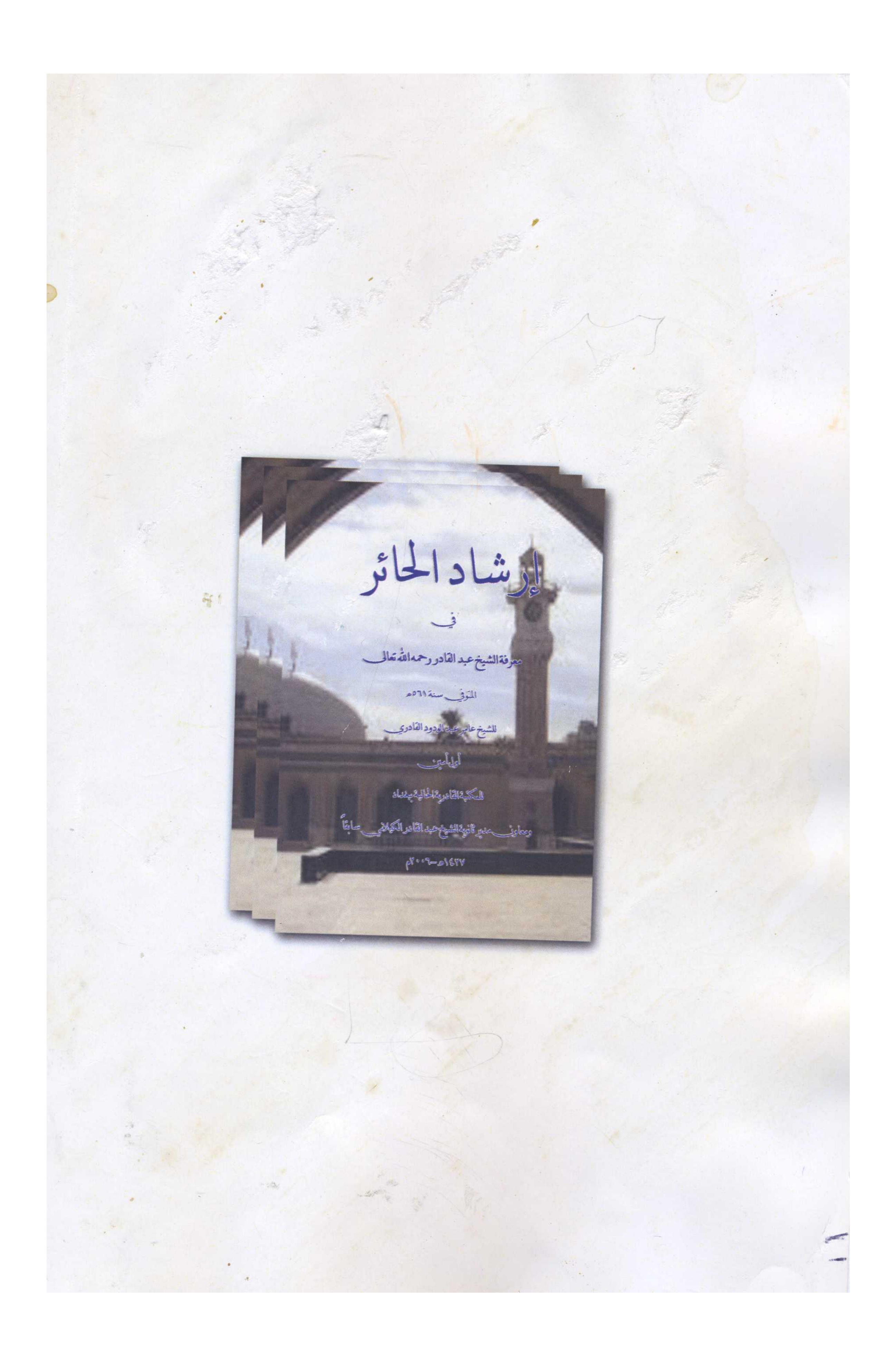
الفتح المبين ظهير الدين القادري

الشيبانية والأمالية في التوحيد

العبر -

الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان -

((الفهرست))


إرشاد الحائر
في
معرفة الشيخ عبد القادر رحمه الله تعالى
المتوفى سنة ٥٦١هـ
للشيخ عامر عبد الودود القادري
أول أمين
للمكتبة القادرية العامة ببغداد
ومعاون مدير ثانوية الشيخ عبد القادر الكيلاني سابقاً
١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م